ميقاتُ العقيق (٢)

الشيخ جواد الفضلي

تقديم واختيار: محسن الأسدي. [١]

نظراً لما تتبنّاه مجلة ميقات الحجّ من منهجٍ؛ عنايته بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحجّ ودائرته المباركة .. ، فتحت بابها لا فقط لاستقبال ما يتفضل به الكتّاب ، ويبادر به العلماء والمحققون من بحوث ومقالات من أفكار وآراء حول عنايتها المذكورة ، وإن لم تكتفِ بانتظار ما تجود به معرفتهم وأناملهم ، بل راحت إدارتها تسمع وتقرأ وتلاحق ما يكتب هنا وينشر أو يُلقى هناك ؛ ما دام يصبُّ في دائرتها المعرفية ؛ لإعطائه مساحة مناسبة في المجلة ، حرصاً منها في إغناء مكتبتها الخاصة وتراثها المعرفي ، ومشاركةً منها في نشر ما تصبو إليه من أهداف كبيرة ؛ تتمدّد على مساحة واسعة من الحرمين المباركين مكة المكرمة والمسجد النبوي وما حولهما من أماكن ومواقع ، وما فيهما من شخصيات إيمانية وجهادية وعلمية وأدبية ؛ سجلت مواقف مشهودة في تاريخنا الإسلامي ومراحل دعوته المباركة .. ، وفي بثِّ كلّ ما يخصُّ فريضة الحج أحكاماً ومواقيت وآداباً ومفاهيم ، ولهذا رأت إدارتها أن لا تغادر دراسةً تاريخيةً ، ولا تتجاوز تحقيقاً ميدانيًّا لميقات العقيق للأستاذ جواد بن الشيخ عبدالهادي الفضلي ، عنوانه :

---

١. محقق و باحثٌ ديني .

من الدمام في ٤/ ٧/ ١٤٤٠هـ ٣/ ٣/ ٢٠١٩م

لما تحمله هذه الدراسة من أهمية تاريخية وجغرافية، وفوائد ميدانية، ومعرفة لهذا الميقات بحدوده وأحكامه، ودوره في فريضة الحج وفي العمرة، حتى عُدَّ واحداً من مواقيت الحج، التي ينبغي الاطلاع عليها بنواحيها المتعددة وأحكامها وآدابها، والتي تبدأ بها فريضة الحج وكذا العمرة، وبالتالي تصحُّ مناسك كلٍّ منهما وأولها الإحرام انطلاقاً من المواقيت، وإن صحّ الإحرام من المسجد الحرام للتوجه إلى موقف عرفات.

ولهذا جاء في ملخّص البحث:

«تُعدُّ معرفة مواقع المواقيت المكانية التي وقَّتها رسول الله ﷺ أحد أهمِّ مسائل الحجِّ؛ فقد أجمع المسلمون على وجوب الإحرام من أحدها؛ فلا يجوز لحاجٍّ أو مُعْتَمِرٍ تجاوزها.

وقد كتب حول مواقعها الجغرافية الكثير من الدراسات التاريخية والتحقيقات الميدانية، ونظراً لتغيّر تلكم المعالم عبر الزمن، فالأفضل قيام الباحثين بإعادة التحقيق بين فينة وأخرى لتكون رافداً للفقهاء في دراساتهم.

ويأتي بحثنا هذا حول ميقات العقيق، الذي وقع حوله خلاف بين فقهاء المسلمين، إن من ناحية التوقيت، أو من ناحية حدوده الذي نأمل أن يكون هو الآخر رافداً من تلكم الروافد».

الكلمات المفتاحية:

ميقات العَقِيقِ، بَرِيد البَعْث، المَسْلَح، غَمْرَة، ذات عِرْق، أَوْطَاس.

***

... **المنزل السادس والعشرون**: (ذَاتُ عِرْق)، والمسافة بينه وبين (البستان): ٢١ ميلاً.

والجدير بالذكر -هنا- أنَّ الإمام الحربي أفاض بالحديث عن هذا المنزل، فذكر عددًا من الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله بشأن توقيت ذَاتِ عِرْق، ونقل بعض الأقوال عن أشخاصٍ ذَكَرَ أسماءَهم بشأن موقعها، ونقل كذلك كرامةً حصلت للنبي صلى الله عليه وآله في قريةٍ قريبةٍ منها يقال لها قديمًا وحديثًا (رهاط)، وسأوجز ما قاله عن (ذَاتِ عِرْق)، في النقاط التالية:

أولاً: التسمية والموقع:

١. ما ذكره الإمام الحربي بشأن التسمية، هو ما نقله عن عبدالله بن عمر البلخي أنَّه قال: «حدَّثنا عبدالله بن رباح بن الأحوص قال: أخبرني كثير بن يحيى بن سوادة عن أبيه قال: أقبل النبي صلى الله عليه وآله حتى أشرف على ثنية مسجد النجد، فصلّى به، وأشرف على قرية ذَاتِ عِرْق، وكان يقال لها (عِرْق ذات)، فسأل عنها، ثمَّ جنَّبَ عنها ولم يدخلها، فسمَّاها رسول الله صلى الله عليه وآله (ذَاتَ عِرْق)، وسار حتى ورد قريةً يقال لها (رهاط)، فوقف ناقته، وضرب عصاه فأنبط عينًا، فهي تسقي الأدنى وادي النخل، برهاط وأثر ناقته في صفاة».[١]

ونقل أيضًا حديثًا آخر عن أبي محمد ابن زمام عن أبيه: «أنَّ ذَاتَ عِرْق سُمِّيت على عِرْق في جبلٍ أبيض، بوادٍ منها يقال له ذات الحل، وكان ذات عِرْق بها في جبل الجاهلية أبيات قليلة، فلما كَثُر الناس حُوِّلت إلى هنا، وكان المهدي بنى بها مسجد المحرم».[٢]

وفي شأن الموقع، نَقَلَ كلامًا عن ابن عُيَيْنَة عن أبيه، قال: «قلتُ لأهل ذَاتِ عِرْق

---

١. مناسك الحربي: ٣٤٩.

٢. م.ن.

مُنْجِـدُون أنتـم أم مُتْهِمُـون؟[1] قالـوا: لا مُنْجِدِيـن ولا مُتْهِمِين، نحن أهـل الغور».[2]

وقد ذكر البكيري الأندلسي هذا القول وأضاف بيت الشعر التالي:[3]

وَنَحْـنُ بِسَـهْبٍ مُـشْرِفٍ غَـيْرِ مُنْجِدٍ وَلَا مُتْهِـمٍ فَالعَـيْنُ بِالدَّمِـعِ تَـذْرِفُ

وقول آخر:

كَأَنَّ المَطَايَـا لَمْ تُنـخْ بِتُهَامَـةٍ إِذَا صَعَـدَتْ مِنْ ذَاتِ عِرْق صُدُورُهَا

ثانيًا: الأحاديث التي ذكرها الإمام الحربي في شأن توقيت (ذَاتِ عِرْق):

لقـد ذكـر الإمام الحربي سـتة أحاديث عـن النبيﷺ بشـأن توقيت ذَاتِ عِـرْق كمكان لإحـرام أهـل العراق، ومنهـا ما يلي:

أ) الحديـث المـروي عـن جابـر: «أنَّ النبيـﷺ وَقَّـتَ لأَهْـلِ العِـرَاقِ ذَاتَ عِـرْق».[4]

وذكـر الأسـتاذ الجـاسر في الهامـش تعليـق صاحـب كتـاب (معجم مـا اسـتعجم) قوله: «والصحيـح أنَّـه توقيـت عمـر، وفي خلافتـه افْتُتِحَـتْ العـراق».[5]

ب) الحديـث المـروي عـن عائشـة: «أنَّ النبيـﷺ وقَّـت ذَاتَ عِرْق لأهل العـراق»،[6] وفي الهامـش نقـل المحقِّـق الجـاسر مـا جـاء في كتـاب (وفـاء الوفـاء) للسـمهودي، قـال الأسـدي: «في وصـف طريـق ذَاتِ عِرْق مـن جهة نجدٍ والعـراق: أنَّ بِرْكَـة أَوْطَاس يسرة عـن الطريـق، بائنة عن المحجَّة، وبعدها مسـجدٌ يُقـال إنَّ النبيﷺ صلَّى فيـه، ودون ذات

---

١. يقصد السائل: هل أنتم من (نجد) أم من (تهامة)؟.

٢. مناسك الحربي :٣٤٧ .

٣. معجم ما استعجم، البكيري الأندلسي١ :٩ـ١٠ .

٤. م.ن.

٥. مناسك الحربي، هامش ص٣٤٧.

٦. م.ن.

عِـرْق بميلـين ونصف مسـجد رسـول اللهﷺ، وهـو ميقـات الإحـرام، وهـو أَوَّلُ تِهَامَة، فـإذا صِرْتَ عنـد الميـل الثامن رأيتَ هنـاك بيوتًا في الجبـل، خرابًا يمنة عـن الطريق، يُقال: إنَّهـا ذَاتُ عِـرْق الجاهليـة، وأهـل ذَاتِ عِرْق يقولـون: الجبل كلُّه ذات عِـرْق. وبعض أهل العلـم كان يحـبُّ أن يُحْرِم مـن ذَاتِ عِـرْق الجاهلية».[1]

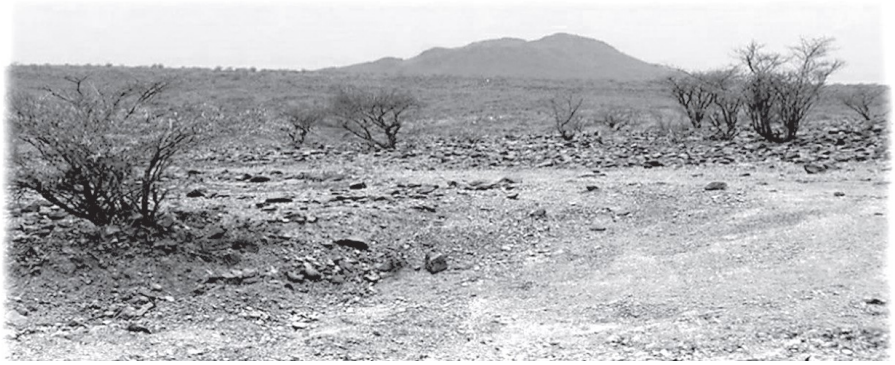

جبل عِرْق

ثالثًا: الكرامات النبوية التي ذكرها الإمام الحربي:

عن يحيى بن سوادة عن أبيه، قال:

«أقبـل النبـيﷺ حتى أشرف ثنية مسـجد النجـد، فصلَّى بـه، وأشرف على قريـة ذَاتِ عِـرْق، وسـار حتى ورد قريـةً يُقَال لها (رهـاط)، فوقف ناقته، وضرب عصـاه فأنبط عينًا، فهي تسـقي الأدنـى وادي النخـل، برهاط وأثر ناقتـه في صفاة».[2]

١. م.ن.

٢. مناسك الحربي، تحقيق حمد الجاسر: ٣٤٩.

صورة حديثة لقرية رهاط وتبدو مزارع النخيل

المنزل السابع والعشرون: (البستان)، والمسافة بينه وبين (مكَّة)...

وإلى هنا انتهى كلام الإمام الحربي عن طريق الكوفة، والمظنون قويًا أنَّ الكلام عن هذا الجزء وما يليه مفقود.

دوافع تحويل طريق الحجِّ عن قرية البعث:

من البديهي أنَّ أيَّ شخصٍ يقوم بعملٍ مَّا يكون له دافعٌ أو سببٌ من وراء هذا العمل. ربَّما يكون الدافع عفويًا، هذا إذا كان القائم بالفعل شخصٌ عادي، أمَّا إذا كان هذا الشخص حاكمًا لبلادٍ كبيرةٍ وشاسعةٍ، وفي بداية نشوء الدولة وبداية تولِّيه السلطة، فالأكيد أنَّ دوافعه لن تكون عفوية وعادية، وهذا ما حاولت أن أَلخِّصَهُ بالنقاط التالية، والله أعلم:

١. رغبة المنصور الاستحواذ على بِرْكَةِ الماء الرئيسة الواقعة في أوَّل أمكنة الميقات.

٢. رغبة المنصور فرض سيطرته الكاملة على طريق الحُجَّاج العراقيين.

٣. قَطْعُ الطريق على أيِّ تجمُّعٍ للمعارضة قد يستغلُّه الإمام الصادق عليه السلام؛ لأنّه -أي المنصور- كان يعتبره زعيم المعارضة آنذاك.

٤. إظهار المنصور نفسه للناس كشخصيَّةٍ إسلاميَّةٍ متديِّنةٍ ترعى شؤون المسلمين.

ملحوظة:

أعتقد -والله أعلم- أنَّ سبب ذِكْرِ الإمام الحربي بريد البَعْث كمكانٍ يُحْرِم منه بعض الحُجَّاج يعود لكونه من كبار فقهاء بغداد، قبل أن يكون مؤرِّخًا جغرافيًّا، فهو معاصر للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) وتلميذه، والمظنون قويًّا أنَّه كان على علمٍ برأي الشيعة الإمامية حول أوَّل ميقات العقيق، ويظهر من كلامه أنَّه حتى بعد أن حَوَّل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (٩٥ -١٥٨هـ) الطريق عن موقع (البَعْث) إلى (المَسْلَح) استمرَّ بعض الحُجَّاج بالإحرام من (البَعْث).

وقوله: «...يقال إنَّ بريد البعث أوَّل بطن العقيق...» فيه إشارةٌ غير مباشرةٍ على إطِّلاعه على صحيحة معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام.

أمَّا قول ابن خرداذبة أنَّ (المَسْلَح) هو ميقات أهل العراق فقط دون الإشارة ولو بكلمة لموضع بريد البَعْث كميقاتٍ خصوصًا وأنَّه سبق الإمام الحربي بالكتابة عن طريق الحاجِّ الكوفي فهذا قطعًا يسترعي انتباه الباحث ويدعوه للبحث والتحليل لمعرفة السبب!.

فإذا عَلِمْنَا أنَّه كان يتقلَّدُ منصب مدير البريد والخبر في بغداد خلال فترة حكم الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)، وأنَّه قد بدأ في تدوين كتابه (المسالك والممالك) حوالي سنة (٢٣٢هـ)؛[1] فسيزول العَجَب.

١. انظر: درب زبيدة، الدكتور سعد الراشد: ٢٨، دار الوطن للنشر، الرياض.

وأخيرًا:

بعد هذا التطواف مع النصوص التي ذكرها كبار الجغرافيين العرب القدامى والمتأخِّرين؛ بغية معرفة الموقع الجغرافي لـ (بريد البَعْث) قديمًا وحديثًا، باعتباره يمثِّل الموضع الأوَّل من مواضع ميقات العقيق الذي وقَّته رسول الله ﷺ لأهل نجد والعراق، أقول:

من مجمل كلام الإمام الحربي والمؤرِّخين والشعراء حول وادي العقيق بصفةٍ عامَّةٍ، والمواضع التي يُعتقد أنَّها تمثِّل ميقات العقيق، وهي: (بَرِيد البَعْث)، و(المَسْلَح)، و(غَمْرَة)، و(أَوْطَاس)، و(ذَاتُ عِرْق)، يُفْهَمُ عدَّةُ أمورٍ:

١. أنَّ وادي العقيق وادٍ طويلٌ ومتشعِّبٌ، وله روافدُ كثيرةٌ، ويبدأ سَيْلُهُ من وادي السيل الصغير ووادي قران بالقرب من الطائف مارًّا بعددٍ من القرى ليس من بينها (ذات عِرْق) وصولاً إلى قرية حاذة شمالاً.

٢. أنَّ (ذَاتَ عِرْق) -بحسب ما ذكره ابن منظور في لسان العرب- تقع بالقرب من العقيق.

٣. أنَّ (ذَاتَ عِرْق) تقع على ضفاف وادي الضريبة، وليس على ضفاف العقيق.

٤. أنَّ قرية (البَعْث) تقع في أوَّلِ بطن العقيق.

٥. أنَّ (بَرِيدَ البَعْثِ) كانت أوَّل أمكنة الإحرام لأهل نَجْدٍ والعراق.

٦. أنَّ (بَرِيدَ البَعْثِ) كان أحد منازل طريق الحجِّ الكوفي.

٧. أنَّ (بَرِيدَ البَعْثِ) كان قريةً عامرةً، وتضمُّ بِرْكَةً يَغْتَسِلُ منها الحُجَّاج، وفيها قَصْرٌ لعلي بن عيسى.

٨. أنَّ قرية (المَسْلَح) أُنْشِئت في عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ).

٩. أنَّ طريق الحاجِّ الكوفي قُلِبَ (حُوِّل) في عهد أبي جعفر المنصور من (بَرِيدِ

البَعْـثِ) إلى قريـة (المَسْـلَح) ، فَهُجِـرَتْ الأولى، وعُمِّـرَت الثانيـة.

١٠. أنَّ (غَمْرَة) كانت محلَّ الإحرام لكثيرٍ من الحُجَّاج.

١١. ومن قول الشاعر أبو وجزة السعدي:

يـا صَاحِبَـيَّ انْظُـرَا هَـلْ تُؤْنِسَـانِ لَنَا بَـين العَقِيْـقِ وَأَوْطَـاسٍ بِأَحْـدَاجِ

وقـول الشـاعر -هنـا- فيـه دلالـةٌ واضحـةٌ أنَّ أَوْطَـاس لا تقـع عـلى العقيـق، وأثناء زيارتنـا لموقـع أَوْطَـاس اتَّضـح لنـا أنَّها تقع عـلى ضفاف وادي سـلحة، وليس عـلى وادي العقيق.

١٢. أنَّ ميقـات ذو الحُلَيْفَـة يُعـدُّ أبعـد المواقيـت عـن مكَّـة المكرَّمـة، ويليـه في البُعْـدِ ميقات العقيـق.

الفصل الثاني

التسمية والموقع حديثًا

وادي العقيق:

يُعْرَفُ حديثًا بـ (عَقِيق عُشَيْرَة)، وإن كان يشار له على الخرائط الرسمية للمملكة بـ (وادي العقيق)، ويبلغ طوله (١١٥كم)، ومنبعه من السيل الصغير بالقرب من الطائف، وله روافد كثيرة، وقد أنشأت الحكومة السعودية بِرَكًا كثيرة في مجرى سيول الوادي وقريبةً من البِرَك التي كانت قائمةً على درب الحاجِّ الكوفي، كما أنشأت سدًّا حديثًا على الوادي في فيضة المَسْلَح؛ بغية استفادة أهالي المنطقة من مياه السيول.

أوَّلاً: قرية البَعْث:

تُسَمَّى المنطقة التي يقع فيها بريد البعث حاليًا (جبال شعر)، وهذه التسمية تشمل منطقةً واسعةً جدًّا؛ بحيث تشمل مكان القرية قديمًا، والجبال والأودية حولها.

وتقع في الشمال الشرقي لقرية (فيضة المَسْلَح) الحالية على مساfة (١٠ كم).

ثانيًا: المَسْلَح أو المَسْلَخ:

لم يبقَ من قرية المَسْلَح القديمة سوى بِرْكَة أبي جعفر المنصور التي أُعِيدَ إِحياؤها

مـن قبل الحكومة السـعودية؛ ليسـتفيد منها أهـل المنطقة، وبعض آثـارٍ لبيوتٍ وبِئـرٍ قريبةٍ مـن البِرْكَـة، وتوجـد كذلك مقبرة مسـوَّرةٌ بشـبكٍ حديدي.

وتقع القرية بين أَكَمَاتٍ.[1] سُودٍ على بعد (٣ كم) غرب قرية فيضة المَسْلَح الحالية.

فَيْضَة المَسْلَح:

قريـةٌ حديثـةٌ تقـع بالقرب مـن القريـة القديمـة، بين طريقـي الحـاجِّ العراقـي الكوفي والبـصري، فيمـرُّ الأوَّلُ مـن شرقهـا وجنوبهـا، ويمـرُّ الثـاني من غربها وشـمالها.

ويمكـن الوصـول للقريـة من عدَّة طـرقٍ، جميعهـا مُعَبَّـدةٌ وحديثـةٌ، وتتبـع القرية إداريًّـا محافظـة الطائـف، وهـي تبعـد عـن مدينـة عُشَـيْرَة (٨٦ كـم)، وعـن مفـرق عُشـيرة-المحاني، مسـافة (٢٢ كـم تقريبًا)، وترتبـط القرية كذلك بطريـقٍ معبَّدٍ يصلها بقريـة حاذة.

وعـلى مسـافة (٥ , ١ كـم) شـمال شرق القرية يقع سـدُّ فيضة المَسْـلَح الذي أنشـئ من قبـل الحكومة السـعودية؛[2] للاسـتفادة من مسـيل وادي العقيق.

ثالثًا: غَمْرَة:

تُعْـرَفُ حاليًـا بـ (بِرْكَـة العَقِيق)، ولها مُسَـمَّياتٌ عـدَّة، منهـا: (بِرْكَة البركـة)، و(بِرْكَة زُبَيْدَة).

ذكـر الدكتـور الراشـد قريـة غَمْـرَة، فقـال: «وعـلى مسـافةٍ تُقَـدَّرُ بحـوالي (٣٥ كيلاً)

---

١. الأَكَمَـة: التَّـلُّ مـن القُفِّ مـن حِجَارَةٍ واحـدةٍ، أَو هـي دونَ الجبالِ، أَو الـمَوْضِعُ يكونُ أَشَـدَّ ارْتِفاعًا ممَّـا حَوْلَه.

٢. دليـل هـواة الرحـلات البريـة في المملكـة العربية السـعودية، الصـادر عن هيـأة المسـاحة الجيولوجية السعودية.

جنـوب المَسْـلَح تقع آثـار إحدى محطَّـات الحجِّ القديمـة، والتـي تُسَـمَّى الآن بالبركة، أو بركـة العقيـق، تقـع المحطَّـة عـلى الضفَّـة الشرقية لـوادي العقيـق الـذي تتجـه مياهه من الشـمال إلى الجنـوب».[1]

أمَّا الآثار الموجودة في الموقع فهي خير شاهدٍ على أنَّ القرية كانت كبيرةً وعامرةً.

ومـن أبـرز معـالم غَمْـرَة الأثريـة التـي لا زالـت قَيْـدَ الاسـتعمال (بركـة العقيـق)، أو (البركـة)، وهـي بحالـةٍ جيِّـدةٍ.

يقـول الدكتـور الراشـد عـن البركـة: «بُنِيَـتْ البِرْكَة عـلى شـكلٍ مربَّـعٍ، ومُدَرَّجة من كافَّـةِ أضلاعها إلى الأسـفل، بحيـث تصبح أبعادها عنـد القـاع (٣٥ × ٣٥م)، بينما تكون عنـد الحافـة (٤٩ × ٤٩م)، ويصـل عمـق البركـة حـوالي (٥ , ٥م)، ويرتفع جـدار البركة الخارجـي حـوالي (٥ , ١م) عـن سـطح الأرض...، وتنتـشر المنـازل السـكنية في منطقـةٍ مرتفعـةٍ إلى الغـرب مـن البركة، وتـدلُّ على أنَّ هذه المحطَّـة كانت مدينةً كبـيرةً في العصور المبكِّرَة».[2]

ووصـف تقريـر المسـح الأثري موقـع غَمْرَة بـما يلي: «الموقـع عبارة عن منحـدرٍ غرب وادي العقيـق الضيِّـق، والـذي لا يزيـد عرضـه عـلى مئـة مـتر، وتقـوم المبـاني والمنشـآت جميعهـا فـوق المنحـدر الغربي، حيـث تتمتَّـع بالحمايـة الطبيعية من السـيول».[3]

وتتبع غَمْرَة إداريًا منطقة مكَّة المكرَّمة.

وتقـع عـلى مفـترق الطـرق المعبَّـدةِ الحديثـةِ (مكـة – المدينـة المنـورة – الطائـف – الريـاض – القصيـم)، وتبعـد عـن محافظـة الطائـف باتجاه الشـمال بنحـو (١١٢ كم)،

---

١. درب زبيـدة طريـق الحـج مـن الكوفـة إلى مكَّـة المكرمـة، للدكتـور سـعد الراشـد: ٢٧٥، دار الوطن للنـشر والإعـلام، الريـاض ١٤١٤هـ.

٢. درب زبيدة، الدكتور سعد الراشد: ٢٧٨، دار الوطن للنشر والإعلام، الرياض.

٣. أطلال، العدد٢: ٦٩.

وعـن مركـز عُشَـيْرَة (٤٥ كم) شـمالاً، وعلى مسـافة (٤٥ كيلومترًا) شـمال شرق موقع وادي الضريبة.

وتقـع على دائرة عـرض (٢٢°١١،٩٤ , ٢٢) شـمالاً، وخطِّ طـولٍ (٤٠°٤٣،٧١ , ٥٢) شرقًا.

ومـا لفت نظرنا أثنـاء تجوالنا في القرية وجـود قبرين، أحدهما لرجـلٍ، والآخر لامرأة، ويـدلُّ عـلى ذلك الشـاهد الـذي يُوضَعُ على القـبر، فأهل الحجـاز يضعون شـاهدًا واحدًا عـلى القـبر إنْ كان المتـوفَّى رجـلاً، وشـاهدين إنْ كانـت المتوفَّاة إمـرأةً، ويبـدو أنَّ القبرين يعـودان لبعـض الحُجَّـاجِ الذين وافتهـم المنية عـلى الطريق، والقريـة مسـورَّةٌ بالكامل من قبل الحكومة السـعودية.

رابعًا: أَوْطَاس:

أُمُّ خُرْمَان:

يُعـرف جُبَيْـل أُمِّ خُرْمَان حاليًا باسـم (جبـل الزرابة)، وهو في الحقيقـة عبارة عن ثلاثة تـلالٍ صخريـةٍ متجـاورةٍ، وأثنـاء تجوالنا في المنطقـة لاحظنا بقايا أثـر لنُصْبٍ عـلى قِمَمِهَا، ويبـدو لي أنَّ شُـعْلَة النَّـارِ كانت تُوضَعُ عليهـا، ويقابل هذه التلال الثلاثة من جهة الشـمال بِرْكَـةُ ماءٍ قديمةٍ تُسَـمَّى قديمًا وحديثًا (البريكة)، التي أنشـأتها الدولة العباسـية، وبالقرب منهـا توجـد بِرْكَةٌ كبيرةٌ أنشـأتها الحكومة السـعودية، وبين التلال الثلاثـة والبركتين أرضٌ سـهلةٌ منبسـطةٌ وواسـعةٌ، وشرقيّهما على مسـافةٍ ليس بالقصـيرة يمكن رؤية جبـل المنيبر، الـذي وُضِـع اسـمه عـلى الخريطـة التي أعدتهـا هيـأة المسـاحة الجيولوجية، وغـرب تلال الزرابـة والبركـة وعـلى مسـافةٍ قريبـةٍ يمكـن رؤية سلسـلةٍ مـن الجبـال متوسِّـطة الحجم تُسـمَّى جبال الزلامة.

أَوْطَاس:

تُعْرَفُ قرية أَوْطَاس حاليًا باسم (حزم الصريم)، وهي عبارة عن أرضٍ واسعةٍ ومنبسطةٍ تقع على ضفَّةِ وادي سَلْحَة بالقرب من جُبَيْل أُمِّ خُرْمَان (الزرابة).

ووصفها تقريرٌ حديثٌ لوكالة الأنباء السعودية كالتالي: «أَوْطَاس، أو ما يُعْرَفُ بجبل (أُمِّ خُرْمَان)، وهي ملتقى حُجَّاج طريقي البصرة والكوفة، وتبعد عن محطة

(الغَمْـرَة) مـا يقارب العـشرة كيلومـترات، وينحـرف الطريق من محطـة (الغَمْـرَة) ناحية الجنـوب الغـربي متجهًا نحـو وادي (الضريبـة)، وطريقها في منطقة خفيفـة التضاريس إلى الغـرب مـن وادي العقيـق وصـولاً إلى بركـة أَوْطَاس التي تعـرف أيضًا ببركـة (البريكة). وأَوْطَـاس تقـع عـلى أحـد أذرع وأكـبر روافـد وادي العقيق وهـو (وادي سـلحة)، الذي ينبـع مـن حـرَّة (بِسْ الأسـفل) المتاخـم لعُشَـيْرَة من الغرب مـرورًا بـوادي الرانـة، وهذه البركـة هـي واحـدة من سلسـلة الـبرك التي حفـرت عـلى درب زبيدة.

الصورة تشير بوضوح إلى موقع أَوْطَاس على ضفة وادي سلحة، وتشير كذلك إلى وادي سلحة كرافد من روافد العقيق

وتقع بِرْكَة (البريكة) بين سهل (ركبة، وحزم الصريم)، وحزم الصريم هو نفسه (أَوْطَاس)، أسماه أهل المنطقة بذلك؛ لكونه شهد قبل قرنٍ من الزمان وفاة عددٍ كبيرٍ من الحُجَّاج، الذين أطلق عليهم أهل المنطقة أهل الطرابيش نتيجة للبرد القارس، وكون المنطقة مفتوحة، وشاسعة وتضاريسها عبارة عن أحجارٍ ناعمةٍ بلون تربة المكان». [1]

ويقول الدكتور الراشد: «إذا اعتمدنا على المسح الأثري المسمَّى (سلحة) يتفق موضعه مع أَوْطَاس، وحدِّدت (سلحة) بأنَّها إلى الشمال الشرقي من الضريبة بحوالي ٢٦ كيلًا، والمسافة بينها وبين بركة العقيق -يقصد غَمْرَة- تقل عن ٢٠ كيلاً».

خامسًا: ذَاتُ عِرْق:

ذَاتُ عِرْق: وهو جبل صغير يُسَمَّى «عِرْق»، يُعْرَفُ حاليًا باسم القرية التي يقع فيها وهي (قرية الضريبة).

يُعبِّر الدكتور سعد الراشد عن الواقع الحالي لذَاتِ عِرْق، فيقول: «والواقع أنَّ ذَاتَ عِرْق لم تَعُدْ معروفةً بهذا الاسم، ويبدو أنَّها خُرِّبَتْ منذ قرونٍ مضت، وقامت بالقرب منها قرية تُسَمَّى (الضريبة)، وهي إلى الجنوب الغربي من بِرْكَة العقيق (الغمرة قديمًا) بحوالي ٤٥ كيلاً». [2]

والقرية التي ذكرها الدكتور سعد تقع في شمال شرق مكَّة، في وادٍ يقال له وادي الضريبة -أحد أودية الحجاز-، وهي الحدُّ الفاصل بين تهامة ونجد، كما ذكر ذلك أغلب المؤرِّخين، والوادي يقع ضمن منطقة جبلية، تبعد عن مكَّة مسافة (٩٢ كم

١. تقرير وكالة الأنباء السعودية، نشر حديثًا على موقعها الإلكتروني، بعنوان: (الطائف ملتقى طرق القوافل ودروب الحجِّ قبل ١٢٧٧ عامًا)، وتاريخ: ١/ ١٢/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٣/ ٠٨/ ٢٠١٧م.

٢ م.ن، الصفحة: ٢٨٣.

تقريبًا)، ويُعدُّ أحد روافد وادي (مر الظهران)، أو ما يُسمَّى حاليًا بوادي فاطمة.

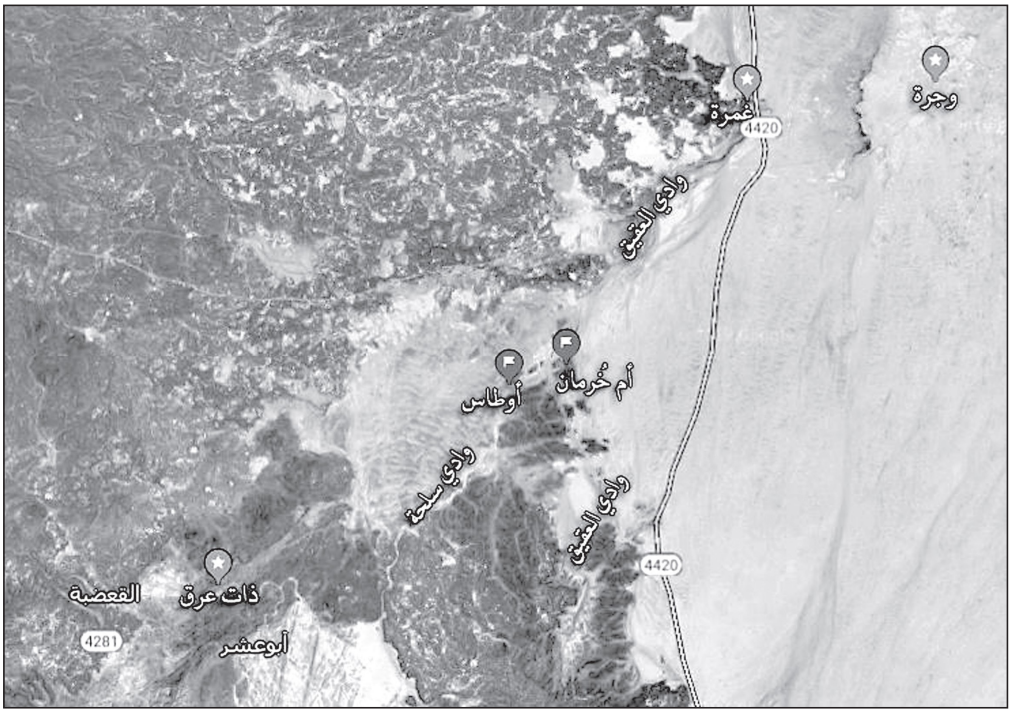

الصورة تشير إلى سير وادي العقيق وهو قادم من قرب الطائف ومتجه إلى غَمْرَة، وتشير كذلك إلى أنَّ ذَاتَ عِرْق وأَوْطَاس لا تقعان على العقيق، فالأولى تقع على ضفة وادي الضريبة، والثانية تقع على ضفة وادي سلحة

ويقول الدكتور عبدالله آل بسام: «وقد قمت بشهر محرم في عام (١٤٠٢هـ) من مكَّة المكرَّمة إلى هذا الميقات ومعي الشريف محمد بن فوزان الحارثي، وهو من العارفين بتلك المنطقة ومن المطلعين على التاريخ، وقصدي بحث طريق الحجِّ من الضريبة إلى مكَّة على الإبل، فوجدت الميقات المذكور شعبًا بين هضاب، طوله من الشرق إلى الغرب ثلاثة أكيال، وعرضه من الجنوب إلى الشمال نصف كيل، ويحدُّه من جانبيه الشمالي والجنوبي هضابه، ويحدُّه من الشرق (ريع أنخل)، ويحدُّه من الغرب وادي الضريبة الذي يصبُّ في وادي مرّ، ويعتبر هذا الميقات من الحجاز، فلا هو من نجد ولا من تهامة، ولكنَّه حجاز منخفض، يكاد يكون حرة فليس فيه جبال عالية، ويقع عنه شرقًا بنحو عشرة أكيال وادي العقيق، ثم يلي العقيق شرقًا صحراء ركبة

الواسعة حيث تبتدئ بلاد نجد.

ويحرم من العقيق الشيعة؛ مخالفةً لعمر الذي جعل ذَاتَ عِرْق ميقاتًا».[1]

وحدَّدت هيأة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية موقع ميقات ذَاتِ عِرْق بقرارٍ صادر عنها «برقم (١٧٧) وتاريخ ٢٩/ ٣/ ١٤١٤هـ».[2]

١. تيسير العُلّام شرح عمدة الأحكام، عبدالله آل بسام، ص٣٦٢، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١٠، ٢٠٠٦م.

٢. «الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وبعد:

فإنَّ مجلس هيأة كبار العلماء قد اطّلع في دورته الأربعين على الرسالة المقدمة من بعض سكان الضريبة المتضمِّنة طلب بناء مسجد في ميقات ذات عِرْق يكون مَعْلَمًا للميقات، يحرم منه من يمرُّ بهذا الميقات من يريد الحجَّ أو العمرة؛ لأنَّ عدم وجود مسجد في الميقات أدّى إلى تجاوز الميقات من بعض مريدي الحجِّ والعمرة من غير أهل المنطقة قبل الإحرام؛ لعدم وجود ما يرشد إليه، ولأهمية الموضوع ومسيس الحاجة لإيضاح هذا الميقات رأى المجلس تكليف أصحاب الفضيلة: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، والشيخ عبدالله بن سليمان المنيع عضوي المجلس، والشيخ عبدالعزيز بن محمد العبدالمنعم الأمين العام للهيأة بزيارة موقع الميقات المذكور، والعناية بتحديده وبيان ما يحتاج إليه من مسجد ومرافقه وقد قاموا بالمهمة وأعدوا التقرير اللازم، وفي الدورة الحادية والأربعين للمجلس المنعقدة في الطائف في الفترة من ١٨/ ٣/ ١٤١٤هـ إلى ٢٩/ ٣/ ١٤١٤هـ. عرض الموضوع واطّلع المجلس على التقرير الذي أعدّه المشايخ الذي نصّه: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أمَّا بعد: فلمَّا كان ميقات (ذَاتِ عِرْق) مدرجًا في جدول أعمال الدورة الأربعين لمجلس هيأة كبار العلماء المنعقدة في الرياض ابتداءً من تاريخ ١٠/ ١١/ ١٤١٣هـ، وقد رأى المجلس -كما ورد في المحضر الأوَّل من محاضر هذه الدورة- تكليف كلاً من: عضوي المجلس الشيخين عبدالله بن عبدالرحمن البسام، والشيخ عبدالله بن سليمان المنيع عضوي المجلس، وأمين عام الهيأة الشيخ عبدالعزيز بن محمد العبدالمنعم، بزيارة ميقات (ذَاتُ عِرْق) وكتابة تقرير بشأنه يتضمن وصفًا له، وبيان حدوده، وتقديمه للمجلس في دورته الحادية والأربعين.

وانفاذًا لما رأه المجلس توجَّهت اللجنة المكلَّفة بالمهمة في يوم السبت الموافق ١٢/ ٢/ ١٤١هـ. إلى ميقات (ذَاتِ عِرْق)، وقد سلكت في ذهابها الطريق الموازي لوادي العقيق المتجه شمالاً من (عُشَيْرَة) إلى بلدة (المحاني)، وعند محاذاتها (ذَاتَ عِرْق) من الشرق تركت الطريق المزفت،

واتجهت غربًا مارةً بوادي العقيق عرضًا مع خط ترابي ممسوح يصلنا بين الطريق المزفت وذَاتِ عِرْق، وقد حسبت المسافة من وادي العقيق إلى ذَاتِ عِرْق فبلغت ثمانية وعشرين كيلومترًا حسب عدَّاد السيارة.

وقد وصلت اللجنة ذَاتَ عِرْق، وتجوَّلت فيها وفيما حولها من وديان ومزارع، ثم كتبت ما انتهت إليه من معلومات وحقائق معتمدة في ذلك على:

أ) ما ذكره بعض أهل العلم من مفسِّرين وفقهاء ومؤرِّخين عن هذا الميقات؛ حيث استعرضت اللجنة وهي في رحلتها قراءة كثير من أقوال أهل العلم في وصف هذا الميقات، وذكر بعض معالمه.

ب) مشاهدة معالم هذا الميقات من أودية وجبال، وتطبيق ما ذكره أهل العلم عليها، لا سيَّما ممَّن كتبوا في وصف طريق الحاجِّ، وأشاروا إلى كثيرٍ من المواضع مع ضبطها بالوصف والمسافات.

ج) الاستعانة ببعض أهل الخبرة من سكَّان تلك الجهة، فقد اتصلت اللجنة بثلاثة من كبار السنِّ من أهل تلك المنطقة، واصطحبتهم معها في جولاتها، ووقوفها على مختلف المعالم من جبالٍ وأوديةٍ وآبارٍ وخرائبَ، وتعرَّفت منهم على أسمائها، وعلى كلِّ ما يعرفونه عنها في القديم عندما كان الحاجُّ يستخدم الأبل في سفره، ويحرم بالنسك من هذا الميقات، وفي الحاضر حيث تغيَّرت وسائل المواصلات، فأصبح الإحرام منه منقطعًا، وذلك من أكثر من أربعين عامًا حيث ذكروا ذلك.

وتوصَّلت اللجنة إلى الحقائق التالية:

أنَّ (عِرْقًا) قمَّةُ جبلٍ مرتفعٍ يتميَّز عمَّا حوله بلونٍ يميل إلى السواد، ممتدٍّ من الشرق إلى الغرب بطول ٢٠٠٠ متر تقريبًا، يحدُّه من الشرق وادي (الحنو)، ومن الغرب وادي (العصلاء الشرقية)، وهذا الجبل هو الحدُّ الجنوبي للميقات.

أنَّ ميقات (ذَاتِ عِرْق) هو عبارة عن ريع -الريع: هو مَسيلُ الوَادِي من كُلِّ مكانٍ مُرْتَفِعٍ- يقعُ بين جبلين، فيه مجرى سيلٍ كبيرٍ متَّجهٍ من الشرق إلى الغرب (وادي الضريبة)، ويتسع هذا الريع في بعض نواحيه ويضيق في نواحي أخرى، ويبلغ اتِّساعه ما بين (٢٠٠-٥٠٠م)، وطوله من الشرق إلى الغرب ألفا مترٍ تقريبًا، ويطلق عليه اسم (الطرفاء)، وفي منتصفه بئر قديمة فيها ماء تُسمَّى (الخضراء)، يحرم عندها من يريد الإحرام من حُجَّاجِ أهل العراق وأهل البلد، أو من يمرُّ بها ممَّن حولها -حسب إفادة المرافقين للجنة من أهل المنطقة- وفي هذا المحدود يوجد خرائب وأساسات مباني قديمة لم يبق منها إلَّا ما هو ملاصق للأرض، وفي غربيِّه شمال مجرى الوادي نثار مقبرة قديمة، وتُغطِّي أشجار السلم والطلح والسمر عامَّةً أرض الميقات.

حدود الميقات: أمَّا حدود هذا الميقات كما وضح للجنة:

فيحدُّه من الشرق ملتقى وادي (الحنو) مع وادي (أنخل)، وعند مصبِّهما يتكوَّن وادي (الضريبة)، وعند ملتقى هذين الواديين يبتدئ العِرْق المنسوب إليه الميقات، ويوجد في هذا الحدِّ ثلاث نصائب، إحداها: في جنوبيه في سفح (عِرْق) المذكور عند ابتدائه من الشرق، حيث مجرى وادي (الحنو)، والثانية: فوق ملتقى وادي (الحنو) ووادي (أنخل) في المثلث الفاصل بينهما قبيل التقائهما، والثالثة: في سفح الجبل الشمالي المقابل لجبل (عِرْق) من الشمال، وهذه العلامات الثلاث ذكر المرافقون من أهل تلك الجهة أنَّها وضعت منذ حوالي ثلاثين سنة من قبل لجنةٍ خرجت من مكَّة؛ بقصد تحديد الميقات، ومنع التعدِّي عليه.

ويحدُّه من الغرب وادي العصلاء الشرقية المتجه من الجنوب إلى الشمال، حيث يصبُّ سيله في وادي الضريبة. ويمتدُّ الحدُّ الغربي شمالًا مسامته وادي العصلاء حتى يصل الجبل المقابل من الناحية الشمالية، ويوجد مجرى سيلٍ متَّجه من الجنوب إلى الشمال موازٍ للعصلاء الشرقية من الغرب يدعى (العصلاء الغربية)، وبينهما حوالي خمس مئة مترٍ، ويصبُّ سيله في وادي الضريبة، وقد وضعت نصائب من قبل اللجنة السابقة في الضفة الشرقية للعصلاء الغربية، وقال المرافقون: إنَّ هذا متجاوزٌ للحدِّ، وإنَّما وضعت هذه الأنصاب؛ لتكون حمًى للميقات، إذْ أنَّ حدَّ الميقات من الغرب هو العصلاء الشرقية -كما أوضحناه آنفًا- لوجود الآثار شرقيّها، ولأنَّ العِرْق المنسوب إليه هذا الميقات ينتهي عند هذا الحدِّ.

ونوصي بأن يبقى ما بين العصلاء الشرقية والعصلاء الغربية حمًى للميقات كما وضعته اللجنة السابقة، ولا يسمح لأحدٍ بإحيائه أو تملّكه؛ لئلا يضيق الميقات بالتعدِّي على حدوده.

ويحدُّ الميقات من الجنوب قمَّةُ جبل عِرْق ابتداءً من طرفه الشرقي عند مجرى وادي الحنو إلى طرفه الغربي، حيث ينتهي بمجرى العصلاء الشرقية.

ويحدُّه من الشمال الجبال المتصلة الواقعة شمال وادي الضريبة من مصبِّ وادي أنخل في وادي الضريبة شرقًا، ممتدًا حتى ملتقى وادي الضريبة بوادي العصلاء الشرقية غربًا.

وطول الميقات شرقًا وغربًا ألفا مترٍ تقريبًا وهو طول العِرْق المذكور.

وعرض الميقات يختلف باختلاف ما بين الجبلين ضيقًا واتِّساعًا، ويتراوح ذلك ما بين مئتي متر وخمس مئة متر، كما سبقت الإشارة إليه.

أمَّا موقع إقامة مسجد الميقات ومرافقه، فترى اللجنة أن يقام في المتسع الواقع شمال شرق بئر (الخضراء) لتوسّطه، ولأنَّ جميع من سألناهم أجمعوا على أنَّ الإحرام في الماضي والحاضر هو قرب

هـذه البئـر التي يوجد حولهـا بقية الآبار المندفنـة، والغرف المتهدِّمة، والمقابر في سـفح الجبال الشـمالية الغربية ممَّا يـلي وادي الضريبة.

هـذا مـا توصَّلـت إليه اللجنة فيـما يتعلَّق بميقـات (ذَاتِ عِرْق). ونسـأل الله إصابة الحـقِّ في القول والعمـل، وصـلَّى الله على نبينـا محمد وآله وصحبه وسـلَّم».

ولمزيـد التأكُّـد طلب المجلس حضور الشريف شـاكر بن هـزاع (قائم مقام مكَّة سـابقًا)، واطِّلاعه عـلى تقريـر اللجنـة، ومعرفـة مـا لديه مـن معلومات عـن الميقـات المذكور؛ لما لـه من خـبرة في ذلك، وقـد حـضر عند هيـأة كبار العلـماء في يـوم السـبت الموافـق ٢٥/ ٣/ ١٤١٤هـ، وأفـاد أنَّ مـا تضمَّنه تقريـر اللجنـة موافق لما قرَّرته اللجنة التي شُـكِّلت في عـام (١٣٨٧هـ)؛ لتحديـد (ذَاتِ عِرْق)، وكان عضـوًا فيهـا ووضعـت علامـات حـدود الميقات في ذلـك الوقت التـي لا تـزال باقيـة إلى الآن، وهي نفـس العلامات التـي رأتها اللجنـة التي شـكَّلها المجلس.

كـما قـام كلٌّ مـن عضـوي المجلـس: فضيلة الشـيخ محمد بن سـليمان البـدر، وفضيلة الشـيخ بكر بـن عبدالله أبو زيـد يوم الجمعة الموافـق ٢٤/ ٣/ ١٤١٤هـ بزيارة لميقـات ذَاتِ عِـرْق، وأفادا المجلسَ بأنَّهـما اطَّلعـا عـلى الميقـات ومعالمه، وسـألا عددًا من سـكَان المنطقـة عن الميقـات، واتَّضح لهـما أنَّ ما جـاء في تقريـر اللجنـة -التـي كلَّفها المجلـس- فيه وصفٌ دقيـقٌ لــ(ذَاتِ عِرْق)، يوافـق واقعها على الطبيعـة، وبنـاءً على مـا تقدَّم فـإنَّ المجلس يـرى ما يلي:

أن تهتـمَّ الحكومـة بميقـات ذَاتِ عِـرْق الـذي هـو أحد المواقيـت المكانيـة المعتبرة للحـجِّ والعمرة مـن حيـث المحافظة عليـه، وذلـك بوضع علامـاتٍ واضحـةٍ وبـارزةٍ في بدايتـه من الـشرق، ونهايته مـن الغرب، حسـب الحـدود الموضحـة في تقرير اللجنـة المذكور ضمن هـذا القرار حتـى لا يتجاوزه أحـدٌ ممَّن يريـد الحـجَّ أو العمرة قبـل الإحرام.

يـوصي المجلـس بتكليـف اللجنـة المختصـة بالمبـادرة بإنفـاذ أمـر خـادم الحرمـين الشريفـين ببناء مسـجدِ ميقـاتِ ذَاتِ عِـرْق، وتأمـين مـا يحتاجـه من خدمـاتٍ ومرافـقَ حسـبما صرَّح به معـالي وزير الحـجِّ والأوقاف السـابق، ونشر في جريـدة الجزيرة في عددهـا (٧٤٧٠) الصـادر في ١٩/ ٩/ ١٤١٣هـ.

يقـام المسـجد في المـكان الـذي اقترحته اللجنـة في تقريرها للأسـباب التـي ذكرتها وبـالله التوفيق. وصـلَّى الله عـلى نبينـا محمد وآلـه وصحبه.

انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الجزء الخامس، القسم الأول، (٥ :٢٥١).

مالـك في الموطـأ ١ :٤١٩، والدارقطنـي ٢ :٢٤٤، والبيهقي ٥ :١٥٢. قـال الألباني: ثبت موقوفًا، وانظـر: إرواء الغليل ٤ :٢٩٩.

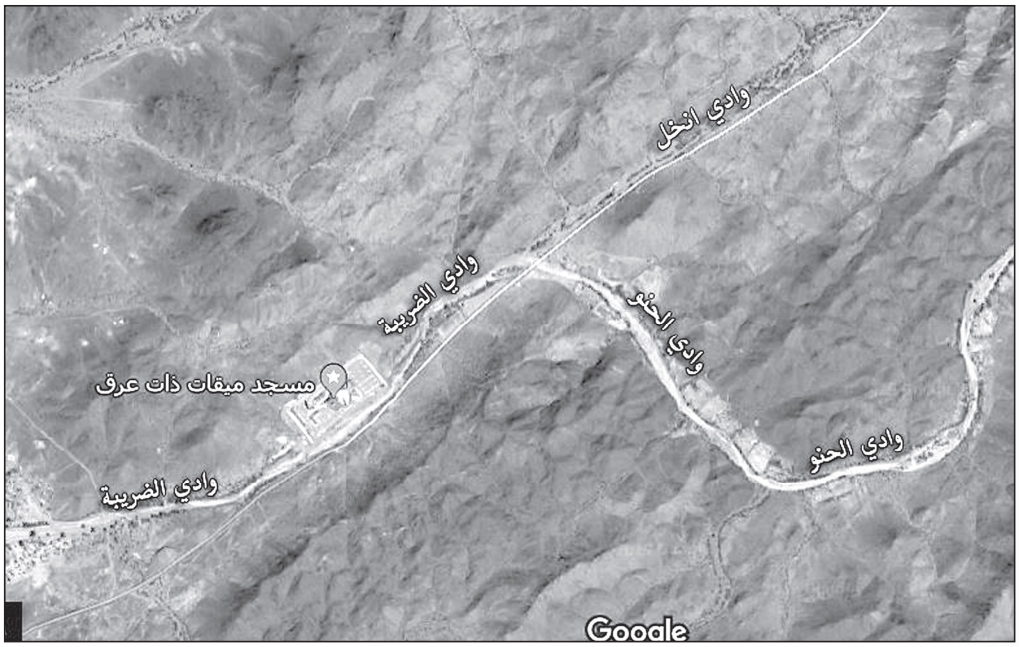

(الصورة تشير بوضوح لوقوع ذَاتِ عِرْق على ضفَّةِ وادي الضريبة وليس على ضفة وادي العقيق)

مسجد الميقات الحديث

جاء في تقرير وكالة الأنباء السعودية المذكور آنفًا: «تقدَّر مساحة المشروع بنحو (٦٥) ألف متر مربع، عملت بنظام صرفٍ لمياه الأمطار والسيول، وحوائط ساندة من الخرسانة المُسَلَّحة بهدف تغطية فروق المناسيب بالموقع العام، إضافةً إلى عمل خزَّاناتِ مياهٍ أرضيةٍ بمساحاتٍ كبيرةٍ، وأخرى علويةٍ ومواقفَ سيَّاراتٍ تتسع لنحو ٦٠٠ سيارة.

ويشمل مشروع ميقات ذَاتِ عِرْق مبنًى للمسجد، يتكوَّن من دورٍ أرضيٍّ بمساحة (٢٧٧٥م)، يتسع لأكثر (٢٧٠٠ مصلٍّ ومصلِّية)، وميزانين بمساحة (٧٥٠م)، يتسع لنحو (٩٠٠) مصلٍّ، والثالث دور القبو بمساحة (٣٢٠٠م)، ويستخدم مواقف سيارات يتسع لنحو (٢٠٠ سيارة)، ويشتمل المشروع على مبنى دورات المياه والمواضئ، بمساحة إجمالية تقدَّر بنحو (٢٥٠٠م)، تحتوي على (٤٥٠) دورة مياه

ومواضـئ، ويشـمل المـشروع أيضًـا عـلى عدد مـن الملاحـق تتضمَّـن مبنى سـكن الإمام والمـؤذِّن، وعـددٍ من المباني للمحـلات التجاريـة، ودور للمرافق الإيواء السـكني، ومبنى إداري، ومبنـى لخدمـة السـيارات وأعـمال صيانتهـا».[1]

صورة حديثة لمسجد ميقات ذَاتِ عِرْق، وهو لايزال قيد الإنشاء، ويقع في وادي الضريبة

حدود وادي العقيق:

يُعـدُّ وادي العقيـق (عقيـق عُشَـيْرَة) مـن الأوديـة العظيمـة والطويلـة والمتشـعِّبة في الحجـاز، وهـو ما دعا المـؤرِّخ الحجـازي (عاتق البـلادي) إلى وصفـه بوادٍ فحـل، أمَّا عن بدايتـه ونهايتـه فيقـول: «يأخـذ أعلى مسـاقط مياهه من شـمال الطائف حيث يسـيل وادي قُـرَّان مـن شـمال حويّـة الطائف، ثـمَّ يتَّجه العقيق مشـمّلاً بـين حرَّتي (بِـسّ).[2] غربًـا، ثمّ

---

١. تقريـر وكالـة الأنباء السـعودية، نُـشِرَ حديثًا على موقعها الإلكـتروني، بعنوان: (الطائـف ملتقى طرق القوافـل ودروب الحج قبـل ١٢٧٧ عامًا)، وتاريخ ١/ ١٢/ ١٤٣٨هـ الموافق ٢٣/ ٠٨/ ٢٠١٧م.

٢. حـرّة: هـي امتـداد حـرّة الحجـاز العظيمـة وآخرها مـن الجنـوب الشرقي، تشرف عـلى بلدة عُشَـيْرة شـمال الطائـف عـلى (٤٠ كيـلاً تقريبًـا)، تـشرف عـلى البلدة مـن الشـمال، يطيـف بهـا وادي (عقيق عُشَـيرة) مـن الجنـوب والـشرق، وكلُّ مياههـا فيـه، وهمـا حرَّتـان متصلتـان، بـس الجنوبيـة، وبـس الشـمالية، بينهـما وادٍ يصـبُّ شرقًـا في العقيق، وسـكَّانها اليوم من عتيبـة. (انظر: معجم معـالم الحجاز ١ :٢٢٠، ط١).

حـرّة الروقـة وحـرّة كشـب شرقًـا، حتى يدفـع في قـاع حاذة جنـوب مهـد الذهب».[1]

فبدايـة وادي العقيق أو منابعه تكون: من السـيل الصغير ووادي قُرَّان شـمال الطائف، ونهايتـه أو مصبّه، يكون: في قـاع قرية حاذة.

وكان النـاس يظنُّـون أنَّ العقيق يصـبُّ في المدينة المنـورة، إلَّا أنَّ المـؤرِّخ عاتق البلادي رأى أنَّ أقـصى مـا قد يصـل إليه سـيل وادي العقيق هي سـبخة أرن.[2]

الطرق المؤدِّية لميقات العقيق حديثًا:

توجد عدَّةُ طرقٍ يمكن الوصول عبرها لميقات العقيق:

أولاً: على طريق الطائف – الرياض السريع:

● الانطلاقـة تكـون من مركز مدينـة الطائف، ثمَّ السـير على طريق الرياض السـريع لمسـافة (٧٥ كـم)، ثـمَّ الانعطاف جهة اليسـار عند مفرق عُشَـيْرَة، ومن المفرق السـير على طريـق (عُشَـيْرَة – المحـاني)، مسـافة (٦٥ كـم تقريبًـا)، ثـمَّ الانعطـاف جهـة اليسـار عند مفـرق قريـة (مدركـة)، وعـلى بُعْـدِ أقـلِّ من نصـف كيلومتر مـن المفرق تقـع قريـة غَمْرَة (بركـة العقيق).

● أمَّـا وَجْـرَة (بِرْكَـة الخرابـة) فيمكـن الوصـول لها عبر نفـس الطريـق، ولكن قبل مفـرق مدركـة بأقل مـن ألفي متر الانعطاف جهة اليمين، وعلى مسـافة تسـعة كيلومترات تقريبًـا تقع بِرْكَـة الخرابة، والتـي تُعدُّ من أجمـل البِرَك.

● وأَمَّـا مـن يريـد الوصـول لقريـة المَسْـلَح فعليـه السـير عـلى طريـق (عُشَـيْرَة –

١. معجـم معـالم الحجـاز، عاتق بن غيـث البـلادي ٦ : ١٢٨ـ١٣٦، دار مكَّة للنشر والتوزيع، ط١، سـنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢. انظر: الخريطة الجغرافية، والصورة الفضائية المرفقتين.

المحاني) لمسافة (٧٥ كم تقريبًا) وصولاً لمفرق المَسْلَح، ثمَّ الانعطاف يمينًا، والسير لمسافة (٢٢كم) وصولاً لقرية فيضة المَسْلَح، وعندها ينتهي الطريق المعبَّد.

- وعلى بعد (٣ كم) من جهة الجنوب الغربي لقرية فيضة المَسْلَح تقع قرية المَسْلَح.
- وعلى بعد (١٢كم) من جهة الشمال الشرقي لقرية فيضة المَسْلَح تقع قرية البَعْث.

ثانيًا: على طريق الطائف – مكة (المار بالسيل الكبير):

- من مفرق الزيمة مرورًا بقرى القفيف وأبو عشر.
- وصولاً لمفرق المَسْلَح على طريق (عُشَيْرَة – المحاني).
- ثمَّ إلى قرية فيضة المَسْلَح، ومنها إلى قرية المَسْلَح وقرية البَعْث.

ثالثًا: على طريق جدَّة – الطائف (المار بهدى الشام):

- من شمال جدَّة وعلى طريق عسفان مرورًا بالقرى التالية: (هدى الشام، مدركة، رهاط).
- وصولاً لمفرق المَسْلَح على طريق (عُشَيْرَة – المحاني)، ثمَّ إلى قرية فيضة المَسْلَح، ومنها إلى قرية المَسْلَح وقرية البَعْث.

رابعًا: على طريق جدة – الطائف (المار بالجموم):

- إمَّا من مفرق الزيمة إلى فيضة المَسْلَح.
- أو على طريق هدى الشام وصولاً لطريق (عُشَيْرَة – المحاني) إلى فيضة المَسْلَح.

خامسًا: على طريق المدينة – مكَّة السريع:

- من مفرق مهد الذهب إلى مدينة المهد.

- ومن ثمَّ السير على طريق (عُشَيْرَة – المحاني) إلى المَسْلَح.

سادسًا: على الطريق الحديث الرابط بين القصيم ومكَّة (قيد الإنشاء):

وحسب ما هو معلن فإنَّه سيمرُّ بذَاتِ عِرْق.

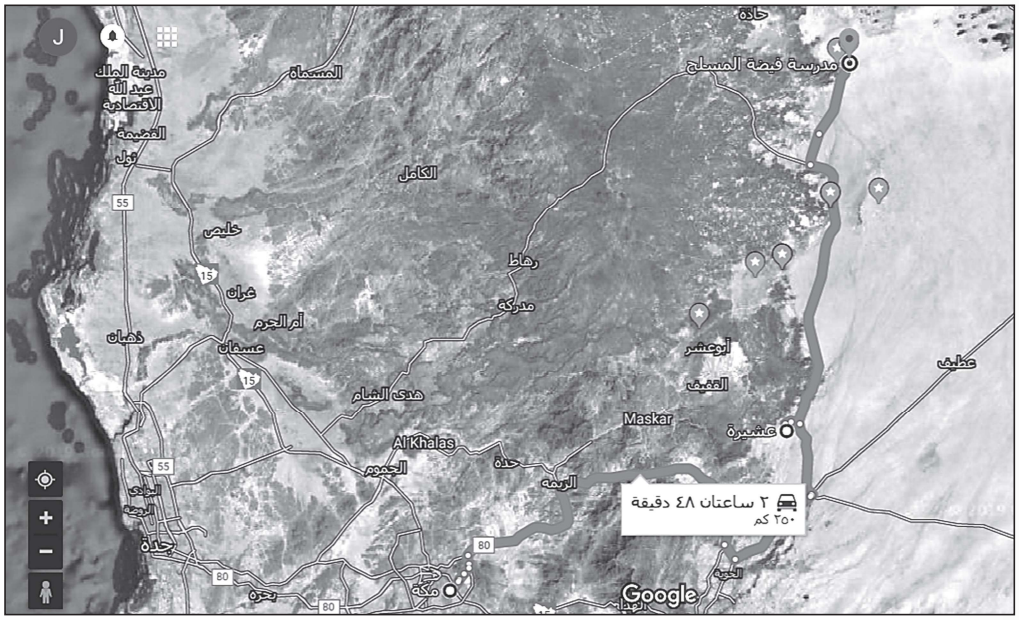

الطريق من مكة إلى فيضة المَسْلَح

الفصل الثالث:

أدلَّةُ شرعيَّةِ ميقات العقيق

لا خِلَافَ بين فقهاء الإمامية على أنَّ العقيق (عَقِيق عُشَيْرَة) هو ميقات أهل نجد والعراق.

نعم، بدا ثمَّة خلاف حول: هل وادي العقيق بأكمله هو الميقات بحسب الروايات الكثيرة التي صرَّحت بذلك؟، أم بطنه هو الميقات، كما ورد في صحيحة معاوية؟.

وأيًا يكن؛ فإنَّنا نستطيع أن نلخِّص شرعية الميقات بالتالي:

أ. اتفاق فتوى فقهاء الإمامية.

ب. النصوص الشرعية.

ج. السيرة العملية القطعية المتصلة بعصر التشريع.

فتاوى الفقهاء:

أفاد فقهاء الإمامية في فتاواهم التي استفادوها من الروايات الشريفة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وفيما يلي نستعرض بعض النماذج من هذه الفتاوى:

- ففي (فقه الرضا)،[1]: «وَقَّتَ لأهل العراق العَقِيق، وأَوَّلُه المَسْلَح، ووسطه غَمْرَة، وآخره ذَاتُ عِرْق، وأوَّله أفضل».

١. الينابيع الفقهية، علي أصغر مروارید، دار التراث والدار الإسلامية، بيروت، ٧: ٤.

● وفي (المُقنع)،[1] و(الهداية)،[2]: «وَقَّتَ لأهل العراق العَقِيق، وأَوَّلُ العَقِيق المَسْلَخ، ووسطه غَمْرَة، وآخره ذَاتُ عِرْق».

● وفي (المقنعة)،[3] و(المسائل الناصريات)،[4] و(المراسم)،[5] وفي (الجمل)،[6] و(الكافي في الفقه)،[7]: «وَقَّتَ لأهل العراق بَطْنَ العَقِيق، وأَوَّلُه المَسْلَخ، ووسطه غَمْرَة، وآخره ذَاتُ عِرْق».

● وفي (النهاية)،[8]: «وَقَّتَ لأهل العراق، ومَنْ حجَّ على طريقهم: العَقِيق، وله ثلاثة أوقات: أَوَّلُهُ المَسْلَخ وهو أفضلها، ولا ينبغي أن يُؤَخِّرَ الإنسانُ الإحرامَ مه إلَّا عند الضرورة، وأَوْسَطُهُ غَمْرَة، وآخِرُهُ ذاتُ عِرْق، ولا يجعل إحرامَهُ من ذَاتِ عِرْق إلَّا عند الضرورة والتقيَّة، ولا يتجاوز ذَاتَ عِرْقٍ إلَّا مُحْرِمًا على حال».

● وفي (اللمعة)،[9]: «والعَقِيقُ وهو وادٍ طويلٌ يزيدُ على بريدين للعراق، وأفضله المَسْلَخ وهو أَوَّلُهُ من جهة العراق، ورُوِيَ أنَّ أَوَّلَهُ دونه بستة أميال، وليس في ضبط المَسْلَخ شيء يعتمد عليه».

● وفي (كشف الغطاء)،[10]: ذكر الشيخ جعفر كاشف الغطاء شيئًا من التفصيل،

---

١. م.ن، :٢٠.

٢. م.ن، :٤٨.

٣. م.ن، :٦٩.

٤. م.ن، :١٣٥.

٥. م.ن، :٢٣٩.

٦. م.ن، :١٠٤.

٧. م.ن، :١٥٠.

٨. م.ن، :١٧٤.

٩. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، للشهيد الأول، انتشارات دار التفسير، قم، :٢٥٨.

١٠. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرَّاء، للشيخ جعفر كاشف الغطاء، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، ٤ :٥٤٠.

فـيرى أنَّ العَقِيـق ميقاتٌ لأهل نَجْـدٍ والعراق، إلَّا أنَّه قسَّـمَهُ على أربعـة مواضع، أحدها: بريـد البَعْث، والمَسْـلَح (المراد بـه أوَّل العَقِيق)، وغَمْـرَة، وذَاتُ عِرْق.

● وفي (الفتـاوى الواضحـة): «وادي العَقِيق، وهذا الميقات له أجزاءٌ ثلاثةٌ: المَسْـلَخ، وهـو اسـمٌ لأوَّلِـهِ. والغَمْرَة، وهو اسـمٌ لوسـطِهِ. وذَاتُ عِرْق، وهو اسـمٌ لآخِـرِهِ. ويُقَدَّرُ بعـد آخِـرِهِ عن مكَّة المكرَّمـة بحوالي أربعة وتسـعين كيلومـترًا -على ما قيـل-، والأَحْوَطُ وُجُوبًـا أن يُحْـرِمَ المُكَلَّـفُ قبل أن يصـلَ إلى ذَاتِ عِـرْقٍ فيما إذا لم تمنعه عـن ذلك تَقِيَّة».

العقيق في النصوص الروائية:

١. صحيحـة أبي أيـوب الخـزاز، قـال: قلـت لأبي عبـدالله عليه السلام: حَدِّثْنـي عـن العَقِيق، أَوَقْـتٌ وَقَّتَـهُ رسـول الله صلى الله عليه وآله أو شيءٌ صنعه النـاس؟، فقال: إنَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله وَقَّتَ لأهل المدينـة ذا الحليفـة، ووَقَّـتَ لأهـل المغـرب الجحفة، وهـي عندنا مكتوبـة مهيعـة، وَوَقَّتَ لأهـل اليمـن يَلَمْلَم، وَوَقَّـتَ لأهل الطائف قَـرْنَ المنـازل، وَوَقَّت لأهل نَجْـدٍ العَقِيق وما أَنْجَدت».[1]

٢. صحيحـة معاويـة بـن عمار، عـن أبي عبـدالله عليه السلام قال: «مـ تَمَام الحـجِّ والعمرة أن تُحْـرِمَ مِـنَ المَوَاقِيـتِ التـي وَقَّتَهَـا رسـول الله صلى الله عليه وآله، لا تُجَاوِزْهَـا إلَّا وَأَنْتَ مُحْـرِمٌ، فَإِنَّـه وَقَّتَ لأهـلِ العِـرَاقِ -ولم يكن يومئذٍ عـراق- بطنَ العقيقِ مـن قِبَلِ أهل العـراق، ووقَّتَ لأهلِ اليمـنِ يَلَمْلَـم، ووقَّـتَ لأهل الطائف قـرن المنازل، ووقَّـتَ لأهل المغـرب الجحفة، وهي مهيعـة، ووقَّـتَ لأهل المدينة ذا الحليفـة، ومَنْ كَانَ منزلـه خَلْفَ هذه المواقيـت مِمَّا يلي مكة فَوَقْتُهُ منزِلُه».[2]

٣. صحيحـة أبـو حسـن الحلبـي، قال: قـال أبـو عبـدالله عليه السلام: «الإحرام مـن مواقيت

---

١. وسائل الشيعة، الحر العاملي ١١ : ٣٠٧، باب المواقيت، ب١، ح١.

٢. م.ن، ح٢.

خمسة وَقَّتَهَا رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي لحاجٍّ ولا لمعتمرٍ أن يُحْرِمَ قبلها ولا بعدها، وَقَّتَ لأهل المدينة ذا الحليفة، وهو مسجد الشجرة يصلّى فيه ويفرض الحجّ، ووَقَّتَ لأهل الشام الجحفة، ووَقَّتَ لأهل نجد العَقِيق، ووَقَّتَ لأهل الطائف قرن المنازل، ووَقَّتَ لأهل اليمن يَلَمْلَم، ولا ينبغي لأحدٍ أن يرغب عن مواقيت رسول الله صلى الله عليه وآله».[1]

٤. صحيحة علي بن رئاب قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأوقات التي وَقَّتَهَا رسول الله صلى الله عليه وآله للناس، فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وَقَّتَ لأهل المدينة ذا الحليفة وهي الشجرة، ووَقَّتَ لأهل الشام الجحفة، ووَقَّتَ لأهل اليمن قرن المنازل، ولأهل نجد العقيق».[2]

صحيحة علي بن جعفر عن أخيه عليهما السلام: «أمَّا أهل الكوفة وخراسان وما يليهم فمن العقيق».[3]

٥. صحيحة عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «وَقَّتَ رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل المشرق العقيق نحوًا من بريدين، ما بين بريد البَعْث إلى غَمْرَة، ووَقَّت لأهل المدينة ذو الحليفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل اليمن يَلَمْلَم».[4]

والذي يفهم من النصوص الشريفة، أمران:

الأوَّل: أنَّ العقيق بأكمله هو الميقات.

الثاني: أنَّ بطن العقيق هو الميقات، وليس العقيق بأكمله.

ولحلِّ الإشكال الأوَّل لا بدَّ لنا من الرجوع للتالي:

---

١. وسائل الشيعة، الحر العاملي ١١ : ٣٠٨، باب المواقيت، ب١، ح٣.

٢. م.ن، ١١ :٣٠٩، باب المواقيت، ب١، ح٧.

٣. م.ن، ١١ : ٣٠٩، باب المواقيت، ب١، ح٥.

٤. م.ن، ١١ : ٣٠٩، باب المواقيت، ب١، ح٦.

أ. النصوص الشرعية المشتملة على لفظ (بطن).

ب. المعاجم اللغوية.

ج. أهل المنطقة؛ لمعرفة مرادهم من قول: (بطن العقيق)، أو (بطن الوادي)؛ باعتبار أنَّ العقيق أحد أودية الحجاز، وكثيرًا ما يستعمل هذا التعبير في حديثهم الدارج، وفي أدبياتهم، قديمًا وحديثًا.

الاستعمال القرآني لكلمة (بطن):

ورد ذكر كلمة بطن ومشتقاتها في عددٍ غير قليل من آي القرآن الكريم، وفي أكثر من معنًى، ومنها:

١. قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾، [الحديد: ١٣].

بمعنى: الجهة.

٢. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، [الأنعام: ١٥١].

بمعنى: السر.

٣. وقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

بمعنى: المعرفة.

٤. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾، [الفتح: ٢٤].

بمعنى: المكان.

٥. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، [الحديد: الآية ٣].

بمعنى: العلم والقرب.

٦. قوله عليه السلام: «وَارْمِهَا مِنْ بَطْنِ الوَادِي»، في موضوع رمي الجمار بمنى.

بمعنى: أسفل؛ لأنَّ الجمرة -سابقًا- كانت تقع عند سفح الجبل، ويبدو أنَّ بعض الحُجَّاج كان يرميها وهو على سفح الجبل، أي أنَّه كان يرميها من أعلى.

استعمال كلمة (بطن) في الأدب العربي:

قال الأعشى:

جَازِعَاتٍ بَطْنَ العَقِيقِ كَمَا تَمْـ ... ـضِي رِفَاقٌ أَمَامَهُنَّ رِفَاقُ

ويقال: جَزَعْتُ الوَادِيَ: إذا قطعته عَرْضًا.[1]

وقال عبدالسلام بن يوسف:

عَلَى سَاكِنِي بَطْنَ العَقِيقِ سَلَامُ ... وَإِنْ أَسْهَرُونِي بِالْفِرَاقِ وَنَامُوا

وقال ثور بن سلمة في رثاء أخيه:

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ العَقِيقِ مُجَاوِرِي ... مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهْ

وقال عدي بن زيد:

سَقَى بَطْنَ العَقِيقِ إِلَى أُفَاقٍ ... فَقَاثُورٍ إِلَى لَبَبِ الكَثِيبِ

كلمة (بَطْن) في معاجم اللغة:

وكما وردت كلمة (بَطْن) في القرآن الكريم بأكثر من معنًى؛ فكذلك في المعاجم اللغوية لها أكثر من معنًى، ومن تلكم المعاني: خلاف الظهر، ووسط الشيء، وداخل الشيء، وما خفي من الأمر...، إلخ.

- **قال ابن منظور في لسان العرب:**

بَطَنَ الوَادِيَ: دَخَلَهُ، بَطَنْتُ الوَادِيَ: دَخَلْته. واسْتَبْطَنَ الوَادِيَ: جَوَّلَ فِيهِ،

١. صحاح العربية للجوهري، وأساس البلاغة للزمخشري، مادة (جزع).

واسْـتَبْطَنْتُ الـشَّيءَ وتَبَطَّنْـتُ الـكَلأَ: جَوَّلْـتُ فِيـهِ.

والبُطْنُ: مَسَايِلُ المَاءِ في الغَلْظ. والظَّهْرُ من الأَرْضِ: ما غَلُظَ وارْتَفَعَ.

والبَطْن من الأرض: ما لَانَ مِنْهَا وسَهُلَ وَرَقَّ واطْمَأَنَّ».[1]

- **وفي مفردات غريب القرآن:**

البَطْـنُ: «خـلاف الظهـر في كلِّ شيءٍ، ويقـال للجهـة السـفلى: بَطْن، وللجهـة العليا: ظَهْـر، وبه شـبِّه بَطْـنُ الأمـر، وبَطْنُ الـوَادِي».[2]

- **وفي تاج العروس:**

«والبَطِيحَـةُ والبَطْحَـاءُ والأَبْطَحُ، وهذه الثَّلاثةُ ذَكَرها الجوهريُّ وغيرُه: مَسِـيلٌ وَاسِـعٌ فيه دُقـاقُ الحَصَى.

وعن ابن سيده: قيل: بَطْحَاءُ الوَادِي: تُرَابٌ لَيِّنٌ مِمَّا جَرَّتْهُ السُّيُولُ.

وقال ابن الأَثير: بَطْحَاءُ الوَادِي، وأَبْطَحُهُ: حَصَاهُ اللَّيِّنُ في بَطْنِ المَسِيلِ.

ومـ الحديث: «أَنَّه صَلَّى بالأَبْطَحِ»، يَعنِي أَبْطَحَ مَكَّة. قال: هو مَسِيلُ وَادِيهَا.

وعن أَبي حَنِيفة: الأَبْطَحُ لا يُنْبِتُ شيئًا، إِنّما هو بَطْنُ المَسِيلِ.

عـن النَّـضْر: الأَبْطَـحُ: بَطْنُ التَّلْعـةِ والوَادِي، وهـو البَطْحَـاءُ، وهو التُّرَابُ السَّـهْلُ في بُطُونِهَـا مِمَّا قـد جَرَّتْهُ السُّـيُولُ.

يقـال: أَتَيْنَـا أَبْطَـحَ الـوَادِي فنمْنَا عليـه. وبَطْحَـاؤُهُ، مثلُه، وهـو تُرَابُه وحَصَاهُ السَّـهْلُ اللَّيِّنُ».[3]

---

١. لسان العرب: مادة (بطن).

٢. مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني.

٣. تاج العروس: مادة (بطح).

استعمال أهل الحجاز لجملة (بطن العقيق):

كثيرًا ما يستعمل أهل الحجاز جملة «بَطْن العَقِيق»، ومرادهم بها: المَكَانُ الوَاسِعُ القَرِيبُ مِنْ مَسَايِلِ المَاءِ الصَّالِحِ لِلمَرَاحِ والصَّلَاةِ.

فعندما يقول أحدهم: «أَمْرَحَ عِنْدِي» فهو يقصد بها (نَامَ عِنْدِي)، وعندما يقولون: «مَرَاح الإِبِل» فيعنون بالكلمة (مَبِيتُ الإِبِل).

وعادةً ما يكون عدد أفراد قوافل الحُجَّاجِ غير قليلٍ، وإبلهم كثيرة؛ فهم بحاجةٍ لمكانٍ واسعٍ ومريحٍ؛ ليؤدُّوا فيه الصلاة والمبيت.

وقطعًا لا يعنون بجملة بَطْن الوَادِي (داخل الوادي أو وسط الوادي) كمكانٍ للرَّاحَةِ والمَبِيت؛ لأنَّ أخطر الأمكنة في الأودية هي بطونها، فلذلك تراهم دائماً ينصحون بعضهم البعض بتجنُّب بطون الأودية، ويعنون بها مجرى السيول.

وينصح الدكتور عبدالله المسند (أستاذ الجغرافيا بجامعة القصيم) في تغريدةٍ له

عـلى موقعه في شـبكة التواصل الاجتماعـي أهل البادية بقوله: «لا تتخذوا بطـون الأودية مَسْـكَنًا ولا مُسْـتَوْطَنًا... لا للإنسـان ولا للحيـوان، وأهيب بأهل الحـلال إخراج حلالهم مـن بطون الأوديـة، والمنخفضات، ولا تكونـوا كنبتة رجلة، تنبت في بطـن الوادي، قالت العـرب: «أحمق مـن رجلة».[1]

الصورة لأحد بطون الأودية، ويظهر فيها السيل وهو يجرف الإبل

وذكـر في حديـث عـن عبـدالله بن عمـر أنَّ الرسـول ﷺ كان ينـزل بـذي الحليفة حين ذهابـه للعمـرة أو الحـجَّ، تحـت سـمرة،[2] في موضع المسـجد (مسـجد المعـرس)،[3] ويهبط

١. الرجلـة أو البَقْلَـة الحَمْقَـاء: هـي نبـات حـولي عصـاري، وسـمّيت بالحمقاء؛ لأنَّهـا تنبت في المسِـيلِ، فيقلعهـا المـاء ويجرفها.

٢. نـوعٌ مـن الشـجر كبـيرٌ نسـبيًا، يسـتظلُّ تحته مـن يريـد أن يرتاح لمـدَّةٍ زمنيـةٍ قليلـةٍ، ويكثر هـذا النوع الحجاز.

٣. المعرس: هو المبيت في أوَّلِ الليل.

بطـن وادي العقيـق، فـإذا ظهر من بطـن الـوادي، أناخ بالبطحـاء التي على شـفير الوادي الشرقيـة. فهبـوط النبـي ﷺ لبطـن الـوادي لم يكـن إلّا لمـلء قربـة المـاء أو الوضـوء، أمَّـا مبيتـه فـكان في (البطحـاء)، وهي منطقة تختلـف عن بطن الـوادي، ويدلُّ عـلى ذلك قول الـراوي: «فـإذا ظهر مـن بطن الـوادي، أنـاخ بالبطحاء».

وأَنَاخَ بالمكان: أي أَقَامَ فيه.

يقول الشاعر:

أَنِـخْ رِكَابَـكَ يَـا مَـنْ شِـئْتَ مَغْفِـرَةً بِـأَبِي قُبَيْـسٍ وَاقْصُـدْ ذَلِـكَ الحَـرَمِ

والأَبْطَـحُ -كـما عرَّفته معاجـم اللغة- هـو: سَـهْلٌ، أَرْضٌ مُنْبَسِـطَةٌ فَسِـيحَةُ الأَرْجَاء، يَسِـيلُ فيها المـاءُ تَـارِكًا فيها الرَّمْـلَ وصِغَـارَ الحَصَى.

نعـم، ذكـرت المعاجـم أنَّ أحـد معـاني (بطن الـشيء): داخلـه، كما ورد عـن النبي ﷺ أنَّـه رمـى جمـرة العقبـة مـن بطـن الـوادي؛ لأنَّهـا كانت تقـع قرب سـفح الجبـل، وبعض النـاس كانـوا يرمونهـا مـن على سـفح الجبل.

والـذي أراه أنَّ المـراد من (بطن العقيـق) -هنا- هو: المكان الواسـع والصالح للمبيت والصلاة والاسـتراحة، ويكون بالقرب من مَسِـيلِ الوادي.

وقـول الإمام الحـربي -عند وصفه بريـد البَعْث-: «يقـال: أنَّها أوَّل بطـن العقيق»، فيه دلالـةٌ واضحـةٌ على ما ذهبنا إليه في تفسـيرنا لـ (بطـن العقيق).

أضـف إلى ذلـك أنَّ كثـيرًا مـن الـبِرَكِ بُنِيَـتْ على مَسِـيلِ العقيـق؛ ليتجمع ماء السـيل داخلهـا، وبطريقـةٍ مُدَرَّجَـةٍ؛ لكـي يتمكَّـن أكـبر عددٍ ممكـنٍ من الحُجَّـاج من مـلء قِرَبِهِمْ بالمـاءِ في آنٍ واحدٍ.

يقـول الدكتـور الراشـد ـ بعـد ذكر وصفه الدقيـق لبِرْكَة غَمْـرَة ـ: « تنتشر آثـار المنازل السـكنية في منطقـة مرتفعـة إلى الغـرب من البركـة...، كذلك تنتـشر بقايا المباني السـكنية

حـول البركة».[1]

أمَّا بالنسـبة لموقع المَسْـلَح، فيقول الدكتور الراشـد: «ويبعد الموقع الأثري للمَسْـلَح عن مسـار الطريق خمسـة أكيال تقريبًـا، وترتفع التلـول الصخرية المحيطة بالموقع عن مسـتوى السـهل بحوالي سـتة أمتـار، ويتكـوَّن الموقع من مجموعـةٍ من الآثـار المعماريـة الباقية، وهي عبـارة عـن: البِرْكَة الرئيسـة، ومجموعة مـن الآبار، وبقايا أطـلال المنازل السـكنية، أمَّا بقايا التحصينـات أو القصـور فهي على المرتفع الشـمالي الغربي من الموقـع الرئيسي».[2]

ويفهم من كلام الدكتور الراشـد (أسـتاذ الآثار الإسـلامية في الجزيـرة العربية بجامعة الملـك سـعود)، أنَّ الحُجَّـاج لم يكونـوا ينزلـون بطن الـوادي للاسـتراحة والصـلاة، وإنَّما لمـلء قـرب الماء من بطـن الوادي، سـواء وجـدت بِرْكَـة أم لم توجد.

وهـذا ما شـاهدناه أثنـاء زيارتنا الميدانيـة، حيـث إنَّ بِرْكَة أبي جعفر المنصور في المَسْـلَح تقـع عـلى مجـرى العقيـق، وكذلك بِرْكَـة غَمْـرَة، في حـين أنَّ أمكنـة الميقات الثلاثـة (بريد البَعْـث، المَسْـلَح، غَمْـرَة) وجد ا أنَّهـا جميعًا تقـع في أرضٍ مرتفعةٍ عن بطـن العقيق، وهي واسـعة تصلح مكانًـا للتجمّع والمبيـت والصلاة.[3]

وقول سـماحة المرجع الشـيخ الفيَّاض: «فـإنَّ المتفاهم العرفي من بطن العقيق بمناسـبة الحكـم والموضـوع هـو داخله في مقابـل الخارج عنـه، باعتبـار أنَّ العقيق محدَّدٌ بحـدٍّ معيَّنٍ ومسافةٍ».[4]

ويبـدو لي أنَّ كلامـه هنـا أتى في سـياق حديثه عن حـدود العقيق، وليـس لبيان مدلول كلمة (بَطْن).

---

١. درب زبيدة، الدكتور سعد الراشد :٢٧٦ .

٢. م.ن .

٣. انظر: صورة بِرْكَة غَمْرَة المدرجة .

٤. العروة الوثقى، تعاليق مبسوطة٤ :١٨٤ .

وعليه:

فـإنَّ اسـتعمال (بَطْـن العَقِيـق) في الرواية الشريفة، ليـس فيها دلالة عـلى «أنَّ تمام وادي العقيق ليس بميقـات، وإنَّما الميقـات بطنه».[1]

كـما ذهـب لهـذا المعنى موسـوعة الفقـه الإمامـي، ولا تعنـي وسـط الـشيء؛ لأنَّ أوَّل أمكنـة الميقـات الثلاثـة (بريد البعث) يقـع في أوَّلِ بطـن العقيق من جهة العـراق، ما يعني أنَّ المـراد مـن كلمـة (بطن) هنـا شيء آخر وليس وسـط الشيء، وليس مقابل تمـام العقيق.

وغايـة مـا في الأمر -حسـب فهمـي والله أعلم- أنَّ المـراد من بطن العقيـق -هنا- أمر إرشـادي من النبـي صلى الله عليه وآله للحُجَّاج للاسـتراحة والمبيـت في المكان الأنسـب والأصلح، ولا غرابـة في ذلـك؛ فهو صلى الله عليه وآله ابـن البادية، وأعـرف الناس بـأيِّ الأمكنة هي أصلـح للمبيت.

وبعبـارةٍ مختـصرةٍ: فإنَّ المـراد من قولهـم «بطن العقيق» هـو: الأرض الرملية الواسـعة التـي تقـع بالقرب من مسـايل المـاء، وتصلح للمـراح والصلاة.

حدود ميقات العقيق :

فيـما سـبق دار البحـث حـول الموقع الجغـرافي والواقـع التاريخـي لميقات العقيـق، وما خلصنـا إليـه مـن نتائج مـا يلي:

١. أنَّ المـراد مـن جملـة (بطـن العقيـق) هـو المكان الواسـع الـذي يقع بالقرب مسـيل الـوادي، ويكـون صالحًـا للمـراح والمبيت.

٢. أنَّ بريد البَعْث هو أوَّلُ بَطْنِ العَقِيق، ما يعني أنَّه بداية الميقات.

٣. أنَّ بعض الحُجَّاج كانوا يُحْرِمُون من بريد البَعْث.

٤. أنَّ نهايـة حـدود الميقـات هي غَمْرَة وليـس ذات عِـرْق أو أَوْطَاس، باعتبـار أنَّهما لا

١. موسوعة الفقه الإسلامي، طبقًا لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ٦ : ٤٥٤ .

تقعـان على العقيـق جغرافيًا.

٥. أنَّ التغيـير الـذي حصـل في مبـدإ ومنتهى حـدِّ الميقات عائـدٌ لأسـبابٍ ذكرناها في محلِّها.

وفي ضـوء هـذه النتائـج سـنحاول معرفـة حـدود ميقـات العقيـق طِبْقًـا للروايـات الشريفـة الـواردة عـن أئمـة أهـل البيـت عليهم السلام، وهـي عـلى ثـلاث طوائـف:

- **الطائفة الأولى: حدَّدت بدايته بـ (بريد البَعْث)، ونهايته بـ (غَمْرَة).**

١. صحيحـة معاويـة بن عـمار، عن أبي عبـدالله عليه السلام قـال: «أَوَّلُ العَقِيـقِ بَرِيـدُ البَعْثِ، وَهُـوَ دُونَ المسْلَخِ بِسِـتَّةِ أَمْيَـالٍ مِمَّـا يَلِي العِرَاقَ، وَبَيْنَـهُ وَبَيْنَ غَمْـرَةَ أَرْبَعَةٌ وَعـشْرُونَ ميلاً: بَرِيدَانِ».[١]

٢. صحيحـة عمـر بـن يزيـد، عن أبي عبـدالله عليه السلام قـال: «وَقَّـتَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وآله لِأَهْلِ المَـشْرِقِ العَقِيـقَ نَحْـوًا مِـنْ بَرِيدَيْن، مَا بَـيْنَ بَرِيـدُ البَعْـثِ إِلَى غَمْرَةَ».[٢]

٣. عـن محمـد بن علي بن الحسـين قال: قـال الصـادق عليه السلام: «أَوَّلُ العَقِيقِ بَرِيـدُ البَعْثِ، وَهوَ من دُون بَرِيـدِ غَمْرَةَ».[٣]

- **الطائفة الثانية: حدَّدت بدايته بـ (المَسْلَح)، ونهايته بـ (ذَاتِ عِرْق).**

١. خـبر أبي بصـير قال: سـمعت أبا عبـدالله عليه السلام، يقـول: «حَدُّ العَقِيـقِ: أَوَّلُهُ المَسْـلَخ، وآخِـرُهُ ذَاتُ عِرْقٍ».[٤]

---

١. وسائل الشيعة، الحر العاملي ١١ : ٣١٢، باب المواقيت، ب٢، ح٢.

٢. م.ن، ١١ : ٣٠٩، باب المواقيت، ب١، ح٦.

٣. م.ن، ١١ :٣١٣، باب المواقيت، ب٢، ح٨.

٤ وسائل الشيعة، الحر العاملي ١١ : ٣١٣، باب المواقيت، ب٢، ح٧.

٢. مُرْسَلَةُ الصَّدُوقِ، عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: «وَقَّتَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله لِأَهْلِ العِرَاقِ العَقِيق، وأَوَّلُه المَسْلَخ، ووسطه غَمْرَة، وآخِرُهُ ذَاتُ عِرْقٍ، وأوَّله أفضل».[١]

٣. عن أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في (الاحتجاج)، عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنَّه كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله عن الرجل يكون مع بعض هؤلاء، ويكون مُتَّصِلاً بهم، يَحُجُّ ويأخذ عن الجادة، ولا يُحْرِمُ هؤلاء من المَسْلَخ، فهل يجوز لهذا الرجل أن يُؤَخِّر إحرامه إلى ذَاتِ عِرْقٍ فيحرم معهم لما يخاف الشهرة؟ أم لا يجوز إلَّا أنْ يُحْرِمَ من المَسْلَخ، فكتب إليه في الجواب: «يُحْرِمُ من مِيقَاتِهِ، ثمَّ يلبسُ الثيابَ ويُلَبِّي في نفسه، فإذا بَلَغَ إلى ميقاتهم أظهره».[٢]

- **الطائفة الثالثة: حَدَّدتْ نهايته بـ (أَوْطَاس).**

صحيحة معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «آخر العَقِيق بريد أَوْطَاس، وقال: بريد البَعْث دون غَمْرَة ببريدين».[٣]

ويستفاد من الروايات الشريفة بصفة عامة، ما يلي:

١. أنَّ طول الميقات يبلغ بريدين (٢٤ ميلاً، أي ٤٨ كم).

٢. أنَّ بداية الميقات، إمَّا بريد البَعْثِ، أو المَسْلَخ.

٣. أنَّ نهايته إمَّا غَمْرَة، أو أَوْطَاس، أو ذات عِرْق.

والملاحظ هنا أنَّ هذا الميقات تميَّز عن غيره من المواقيت، بميزتين:

أ. جواز الإحرام من أكثر من مكان يقع على العقيق.

---

١. م.ن، ١١ :٣١٣، باب المواقيت، ب٢، ح٩.

٢. م.ن، ١١ :٣١٣، باب المواقيت، ب٢، ح١٠.

٣. م.ن، ١١ :٣١٢، باب المواقيت، ب٢، ح١.

ب. طولـه -حسـب المشـهور بـين الفقهـاء (روايـة أبي بصير)- حيـث إنَّ المسـافة بين أوَّلـه (المسْـلَخ)، وآخـره (ذات عِـرْق) تبلـغ (٣٧ ميـلاً)، أي ما يعـادل (٧٤ كم).

وأيًّـا كان؛ فقـد جـوَّز الفقهـاء المتقدِّمـين والمتأخِّريـن الإحرام مـن ثلاثـة مواضع تقع عـلى العقيق (عقيق عُشَـيْرَة)، وهو المعروف والمشـهور بينهـم، وأنَّ أوَّل تلكم المواضع هو المسْـلَخ، تليـه غَمْرَة، وآخـره ذات عِـرْق، وأنَّ أفضله المسْـلْخ، تليه غَمْرَة، ثـمَّ ذات عِرْق، وقيَّـدوا الإحرام من الموضـع الأخير؛ لتقيَّـةٍ أو ضرورةٍ.

قـال الشـيخ الطـوسي في النهايـة: «العقيـق، ولـه ثلاثـة أوقـات: أوَّلهـا المَسْـلَخ، وهو أفضلهـا، ولا ينبغـي أن يُؤَخِّر الإنسـان الإحـرام منه إلّا عنـد الضرورة، وأوسـطه غَمْرَة، وآخـره ذَاتُ عِـرْق، ولا يجعـل إحرامـه مـن ذات عِـرْقٍ إلّا عنـد الـضرورةِ والتقيَّةِ».[1]

واستدلَّ القائلون بهذا الرأي بمُرْسَلَةِ الصدوق، وخبر أبي بصير المذكورين سابقًا.

ولحـلِّ هذا الإشـكال أو التعارض بـين الروايـات الشريفة -كما يبدو مـن ظاهرها من ناحيـةٍ فقهيـةٍ-، لا بُدَّ من الرجوع للبحوث الاسـتدلالية لفقهاء مدرسـة أهل البيت عليهم السلام.

وبـلا شـكٍّ أنَّ الفقهـاء قـد سـخَّروا جُـلَّ طاقاتهـم لحلِّ هـذا التعـارض، كُلاًّ حسـب مبانيه.

وبعـد مطالعتـي لعـددٍ غير قليـلٍ من تعليقـات الفقهـاء على العـروة الوثقى -للسـيِّد اليـزدي-؛ وجدتهـا تـكاد تكون متطابقـة في النتائج، باعتمادهـم رواية أبي بصير المشـهورة كدليـلٍ معتبرٍ على أنَّ المَسْـلَح يمثِّـل أوَّلَ العقيق، تليه غَمْـرَة، وآخره ذات عِـرْق، وأنَّ أوَّلهُ أفضل.

وكدنـا في لحظـة مـن اللحظات نفقـد الأمـل في العثـور عـلى رأيٍ فقهيٍّ يطابـق نتائج البحـث الجغـرافي والتاريخـي، وقـد جـادت قريحـة رفيـق الـدرب في تلكـم اللحظـات بالأبيـات التالية:

---

١. نقلاً عن موسوعة الفقه الإسلامي ٦: ٤٥٣.

أَبْحَـرَ فِي لُـجَاجِ (بَيْـتِ الحِكْمَـةْ)،[1] وَلَمْ تَخِـرْ فِي الظُّلُـمَاتِ الهِمَّـةْ
مُسْتَمْسِـكًا بِالعُـرْوَةِ الوُثْقَـى عَـلَى تَقَطُّـعِ العُـرَى إِلَى أَنْ وَصَـلَا
لِبَاسِـطِ المَسْـأَلَةِ المَقْبُوضَـةِ وَمُطْلَـقِ الأَدْمِغَـةِ المَرُوضَـةِ

وعندمـا وقـع بصري عـلى ما جـاء في تعليقاتٍ مبسـوطةٍ عـلى العروة الوثقى لسـماحة المرجـع الشـيخ إسـحق الفيَّاض، وجـدت نفسي تركن وتميـل لهذا الاسـتدلال؛ لتوافقه في جـزءٍ كبـيرٍ منـه مـع النتائـج التـي توصَّلنا لهـا في بحثنـا التاريخي الجغـرافي، ولسـان الحال يـردِّد مـا قاله الشـيخ الوائلي:

حَتَّـى تَدَارَكَنَـا كَالرَّعْـدِ مُنْطَلِقًـا صَـوْتُ الفَتَاوَى عَلَى أَفْـوَاهِ مَنْ زَأَرُوا
دَوَّى بِهَـا نَفَـرٌ مِـنْ خَـيْرِ قَادَتِنَـا عِنْـدَ الخُطُـوبِ فَمَرْحَـى أَيُّهَـا النَّفَـرُ
فَانْجَـابَ لَيْـلٌ وَوَلَّتْ ظُلْمَةٌ وَمَشَـى ضَـوْءٌ وَرَفْـرَفَ فَتْـحٌ أَبْلَـجٌ نَـضِرُ

استدلال سماحة المرجع الفيَّاض:

يقـول سـماحة المرجـع الشـيخ الفيَّـاض -دام ظلّـه- في تعاليقه المبسـوطة عـلى العروة الوثقـى في الجـزء التاسـع في الصفحـات (١٨٢-١٨٥): «هـذا هـو المعـروف والمشـهور بقصـد أنَّ أوَّل الميقـات هـو المَسْـلَح، وآخـره ذاتُ عِـرْق- بـين الأصحـاب وقد اسـتدلَّ عـلى ذلك:

١. بروايـة أبي بصـير، قال: سـمعت أبا عبدالله عليه السلام، يقـول: «حَدُّ العَقِيقِ أَوَّلُهُ المَسْـلَخُ،

١. بيـت الحكمـة: مكتبـة سـماحة الوالـد الشـيخ عبدالهـادي الفضـلي دام عزه، وأسـتطيع أن أقـول بعـد هذه التجربـة في التحقيـق أنَّهـا بحق مكتبـة باحثٍ إسـلاميٍّ بإمتيـاز، وما ميّزهـا عن المكتبات الشـخصية وجـود ركـنٍ خـاصٍّ بالكتب التـي تتعلَّق بأبحـاث الحجِّ، وهـذا الأمر غير مسـتغرب منـه؛ فقد ألَّف وحقَّـق سـماحته في الحجِّ وشـؤونه العديد مـن المؤلَّفات، من قبيل: تحقيقه لمنسـك صاحـب الجواهر، وتحقيقاتـه الميدانيـة لمعـالم الحـجِّ والزيارة، والجـزء الثالث مـن كتابه الفقهـي (مبادئ علـم الفقه).

وآخِـرُهُ ذَاتُ عِـرْق»، فإنَّها تحـدِّد العَقِيقَ من حيث المبـدأ والمنتهى بوضوح.

٢. وبِمُرْسَـلَةِ الصَّـدُوق، قال: قال الصـادق عليه السلام: «وَقَّتَ رسـولُ الله صلى الله عليه وآله لِأَهْلِ العِرَاقِ العَقِيق، وأَوَّلُه المَسْـلَخ، ووسـطه غَمْـرَة، وآخِرُهُ ذَاتُ عِـرْقٍ، وأوَّله أفضل».

ولكن للنظر في ذلك مجال:

- أمَّا المرسلة فلا يمكن الاعتماد عليها من جهة إرسالها.

ودعـوى أنَّ ضعفهـا منجـبرٌ بعمـل المشـهور بهـا مدفوعـة بـما ذكرنـاه غـير مـرَّةٍ مـن المناقشـة في كـون عمـل المشـهور بروايـةٍ ضعيفـةٍ جابـرٌ لضعفهـا نظريًـا وتطبيقيًـا.

- وأمَّـا روايـة أبي بصـير، فـإنَّ الراوي عنه عمار بـن مروان وهو مردَّد بين اليشـكُري وبـين الكلبي، وهـو بعنوان اليشـكُري ثقة دون الكلبـي، ولم يثبت أنَّهما عنوانان لشـخصٍ واحـدٍ؛ إذ لا دليـل عـلى الاتحـاد وعلى التعـدُّد، فهل المـراد منـه في الرواية اليشـكري الثقة حتـى تكون الروايـة معتبرة، أو الكلبـي حتى تكـون الرواية ضعيفة.

ودعـوى أنَّ المراد منـه الأوَّل للانصراف من جهـة أنَّه المعروف والمشـهور مدفوعة بأنَّ شـهرة عـمار بـن مـروان بعنوان اليشـكري لم تصـل إلى درجـة كلَّما أطلـق عمار بـن مروان كان المنـصرف منـه اليشـكري، فإنَّـه ليـس مـن الـرواة المعروفين والمشـهورين؛ حيـث إنَّ وقوعـه بعنوان اليشـكري في إسـناد الروايـات قليل.

فالنتيجـة: أنَّـه لا يمكـن حصـول الوثوق والاطمئنـان بأنَّ المـراد منه اليشـكري، غاية الأمـر حصول الظـنِّ بـه ولا قيمة له.

هـذا إضافـة إلى أنَّهـا معارضـة لصحيحـة معاوية بـن عمار، عـن أبي عبـدالله عليه السلام قال: «أَوَّلُ العَقِيـقِ بَرِيـدُ الْبَعْـثِ، وَهُـوَ دُونَ الْمَسْلَخِ بِسِـتَّةِ أَمْيَـالٍ مِمَّـا يَـلِي الْعِـرَاقَ، وَبَيْنَـهُ وَبَيْنَ غَمْـرَةَ أَرْبَعَـةٌ وَعِـشْرُونَ مِيـلاً: بَرِيـدَانِ» فإنَّهـا تنـصُّ عـلى أنَّ أوَّل العقيق بريـد البعث لا المسْـلَخ، وبينـه وبـين غَمْـرَة بريدان، ومثلهـا صحيحة عمر بـن يزيد، عـن أبي عبدالله عليه السلام قـال: « وَقَّـتَ رسـول الله صلى الله عليه وآله لأهل المـشرق العقيق نحوًا من بريديـن، ما بين بَرِيـدِ البَعْثِ

إلى غَمْـرَة -الحديث-».

● وعـلى هـذا فإنْ قُلْنَـا بأنَّ رواية أبي بصـير لم يثبت اعتبارها كما هـو الأظهر فالمرجع حينئذٍ هـو صحيحة معاوية.

ومقتضاها أنَّ أوَّل العقيق بريد البَعْثِ لا المَسْلَخ.

نعـم، إنَّهـا سـاكتة عـن آخـره، ولكـنَّ صحيحتـه الأخـرى عـن أبي عبـدالله عليه السلام قال: «آخِـرُ العَقِيـقِ بَرِيـدُ أَوْطَـاس، وقـال: بَرِيـدُ البَعْـثِ دون غَمْـرَة ببريديـن» تَنُـصُّ على أنَّ آخـره أَوْطَاس.

ودعـوى أنَّ كلتـا الصحيحتـين مخالفـةٌ للمشـهورِ المـصرَّحِ بـه في كلماتهـم مـن أنَّ أوَّلَ العَقِيـقِ المَسْـلَخ وآخـره ذات عِرْق، باعتبـار أنَّ الأولى مخالفة لهـم في أوَّلِهِ، وتَنُـصُّ على أنَّه بَرِيـدُ البَعْـثِ دونَ المَسْـلَخ، والثانيـة مخالفـةٌ لهـم في آخـره، وتَنُـصُّ عـلى أنَّه بريـد أَوْطَاس لا ذات عِـرْق، فلذلـك كانتـا مهجورتـين لديهم، وذلك موجبٌ لسـقوطهما عـن الحجِّيَّة؛ مدفوعـة بـما ذكرناه غير مـرَّةٍ بأنَّ الروايـة إذا كانت معتبرة لا تسـقط عـن الحجِّيَّة بمخالفة المشـهور وعـدم عملهم بها.

فـإذن؛ لا منـاص من العمل بهـا. ويكون الناتج مـن ضمِّها لصحيحتـه الأولى أنَّ أوَّله بريـد البَعْثِ وآخـره أَوْطَاس.

● وأمَّـا ذَاتُ عِـرْق، فقـد وَرَدَ في موثَّقـة عـمار قـال: «سـألت أبـا الحسـن عليه السلام عـن المتمتِّـع يجـيء فيقـضي متعة، ثـمَّ تبدو لـه الحاجة فيخـرج إلى المدينـة، وإلى ذات عِـرْق، أو إلى بعـض المعـادن؟، قـال: يرجع إلى مكَّة بعُمْـرَة، إلى أن قال: كان أبي مجـاورًا ههنا، فخرج يتلقَّـى بعـض هـؤلاء، فلمَّا رجـع فبلـغ ذاتَ عِـرْق أَحْرَمَ مـن ذاتِ عِـرْق بالحـجِّ، ودخل وهـو مُحْـرِمٌ بالحجِّ».[1]

فإنَّها تدلُّ على أنَّه من الميقات.

---

١. الوسائل، باب٢٢، من أبواب أقسام الحجِّ، الحديث٨.

وأمَّـا الإحـرام من غَمْـرَة فمضافًـا إلى هاتين الصحيحتـين؛ فقد ورد في موثَّقة إسـحق بـن عمار قال: «سـألت أبا الحسـن عليه السلام عن الإحـرام من غَمْـرَة، قال: ليس به بـأس، وكان بَرِيدُ العَقِيـق أحبَّ إليَّ».[1]

● وأمَّـا عـلى تقديـر أنَّ روايـة أبي بصير معتـبرة؛ فيقع التعارض بينهـا وبين صحيحة معاويـة في تحديـد أوَّل العقيـق، فـإنَّ مقتضى روايـة أبي بصير أنَّ أوَّله المَسْـلَخ، ومقتضـى الصحيحـة أنَّ أوَّلـه بريـد البَعْث، وبعد سـقوطهما فيـه بالمعارضـة لم يثبت عنـوان الأوَّليَّة لـكلٍّ من المَسْـلَخ وبَرِيـدِ البَعْثِ.

وأمَّـا أصـل ميقاتيـة كلاً منهما فهو ثابـت، ولا معارضـة فيه باعتبـار أنَّ التعـارض إنَّما هـو في عنـوان الأوَّليَّة.

ونتيجة ذلك أنَّه يجوز الإحرام من المَسْلَخ، وغَمْرَة، وذاتِ عِرْق.

● وأمَّـا ذات عِـرْق فقـد قيـل: إنَّهـا كانـت اسـمًا لقريـةٍ فخربـت، وأمَّـا غَمْـرَة فهي داخلـة في عمـق العقيـق، وأمَّـا بَرِيـد البَعْثِ فهو اسـم لمبدئه بنـاءً على ما هـو الصحيح من عـدم اعتبـار روايـة أبي بصير، وأمَّـا في الصحيحـة الثانية لمعاوية مـن أنَّ آخـر العقيق بريد أَوْطَـاس فلـم يـرد في شيءٍ مـن الروايـات جواز الإحـرام منه.

● وأمَّـا الإحـرام مـن بَرِيـدِ البَعْـثِ الـذي هـو أوَّل العقيـق فهو الأفضـل، بمقتضى جملـةٍ مـن الروايات.

والكلام لا زال للمرجع الشيخ الفيَّاض -دام ظله- فيقول:

لحـد الآن قـد تبين أنَّ المسـتفاد مـن مجموعة مـن روايات هـذا الباب بضـمِّ بعضها إلى بعـض أنَّ العقيـق الـذي هـو ميقاتٌ لأهـلِ العـراقِ محـدَّدٌ من حيـث المبدأ ببريـد البعث، والمنتهـى ببريـد أَوْطَـاس، والمسـلخ بينهما، وأمَّـا غَمْرَة، فهل هـي نهاية العقيـق؟ وأنَّ بريد أَوْطَـاس داخـلٌ فيهـا؟ أو أنَّ نهايته بريـد أَوْطَاس بعـد غَمْرَة؟

---

١. م.ن، باب٣ من أبواب المواقيت، الحديث٣.

فـلا يمكن اسـتفادة ذلك مـن الروايات، فإنَّ تطبيـق ذلك خارجًا يتطلَّـبُ الرجوع إلى أهل الخـبرة من المنطقة والسـؤال منهم.[1]

وترشـد إلى ذلـك صحيحة معاويـة بن عمار عن عـن أبي عبدالله عليه السلام قـال: «يجزئك إذا لم تعـرف العَقِيق أن تسـأل الناس والأعراب عـن ذلك»...».[2]

فظهـر ممَّـا مـرَّ أنَّ آخـره بريد أَوْطَـاس على ما نـصَّ عليـه في صحيحة معاويـة بن عمار المتقدِّمة.

وأمَّـا ذات عِـرْق، فقـد ورد في روايتـين أنَّ آخر العقيـق ذات عِرْق، إحداهمـا رواية أبي بصـير المتقدِّمة، والأخرى مُرْسَـلَةُ الصـدوق عن الصادق عليه السلام قال: «وَقَّتَ رسـولُ الله صلى الله عليه وآله لِأَهْلِ العِرَاقِ العَقِيق، وأَوَّلُه المَسْـلَخ، ووسـطه غَمْـرَة، وآخِرُهُ ذَاتُ عِـرْقٍ، وأوَّله أفضل»، ولكن كلتـا الروايتين لا يمكـن الاعتماد عليهما.

أمَّا الأولى فقد مرَّ أنَّه لم تثبت صحتها، وأمَّا الثانية فلإرسالها.

نعـم، ورد في موثَّقـة عـمار عـن أبي الحسـن عليهما السلام قولـه: «كان أبي مجـاورًا ههنـا، فخرج يتلقَّـى بعـض هـؤلاء، فلمَّا رجـع فبلـغ ذات عِـرْق أَحْرَمَ مـن ذاتِ عِـرْق بالحـجِّ، ودخل وهـو مُحْـرِمٌ بالحجِّ».[3]

إلَّا أنَّه لا يدلُّ على أنَّه آخر العقيق، وإنَّما يدلُّ على أنَّه من الميقات.[4]

وإلى هنا ينتهي كلام سماحة المرجع الفيَّاض.

---

١. نَقَـلَ هـذه الفقـرة مـن كلام الشـيخ الفيَّـاض القائمون على موسـوعة الفقـه الاسـلامي طبقًا لمذهب أهـل البيـت عليهم السلام في المتـن، ولا أدري لماذا قالوا: «وذكـر بعض المعاصرين»، ولم يذكروا اسـم صاحب القـول عـلى غـرار ذكرهم لأسـماء الآخريـن؟! نعم، ذكـروا في الهامش مصـدر النقل ورقـم الصفحة كما بقيـة المصادر المنقـول عنها.

٢. العروة الوثقى، تعاليق مبسوطة ٤: ١٨٢ـ١٨٥.

٣. الوسائل، باب٢٢، من أبواب أقسام الحج، الحديث٨.

٤. تعاليق مبسوطة، الشيخ الفيَّاض ٩: ١٨٢ـ١٨٧، منشورات العزيزي، قم.

أقول: يُفْهَمُ من الجملة الأخيرة من كلام الشيخ المرجع الفيَّاض أنَّ ذاتَ عِرْق تعتبر أحد أمكنة الميقات، وتقع على العقيق، ولكن ليس في نهايته، وإنَّما في مكانٍ مَّا من العقيق!. في حين أثبت البحث الجغرافي أنَّ ذاتَ عِرْق لا تقع البتَّة على العقيق.

تعاليق موجزة على تعاليق المرجع الفيَّاض المبسوطة:

استدلَّ سماحة المرجع الفيَّاض وآخرون على توقيت ذات عِرْق بموثَّقة عمار التالية، قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتمتِّع يجيء فيقضي متعة، ثمَّ تبدو له الحاجة فيخرج إلى المدينة، وإلى ذات عِرْق، أو إلى بعض المعادن؟، قال: يرجع إلى مكَّة بعُمْرَة، إلى أن قال: كان أبي مجاورًا ههنا، فخرج يتلقَّى بعض هؤلاء، فلمَّا رجع فبلغ ذاتَ عِرْق أَحْرَمَ من ذاتِ عِرْق بالحجِّ، ودخل وهو مُحْرِمٌ بالحجِّ».[1]

ودعوى أنَّها تدلُّ على كون ذَاتِ عِرْق ميقات؛ مدفوعةٌ بموثَّقة سماعة، ونصُّها كما يلي:

«عن الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ حَجَّ مُعْتَمِرًا في شوَّال، ومَنْ نِيَّتُهُ أَنْ يَعْتَمِرَ وَرَجَعَ إلى بِلَادِهِ؛ فلا بَأْسَ بِذَلِكَ.

وَإِنْ هُوَ أَقَامَ إلى الحَجِّ فَهُوَ مُتَمَتِّعٌ؛ لأنَّ أَشْهُرَ الحَجِّ: شوَّال، وذو القِعْدَة، وذُو الحِجَّة، فَمَنْ اعْتَمَرَ فِيهِنَّ فَأَقَامَ إلى الحَجِّ؛ فَهِيَ مُتْعَةٌ.

وَمَنْ رَجَعَ إلى بِلَادِهِ ولَمْ يُقِمْ إلى الحَجِّ؛ فَهِيَ عُمْرَةٌ.

وَإِنْ اعْتَمَرَ في شَهْرِ رَمَضَان، أَوْ قَبْلَهُ، فَأَقَامَ إلى الحَجِّ؛ فَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجَاوِرٌ أَفْرَدَ العُمْرَةَ.

فَإِنْ هُوَ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَتَّعَ في أَشْهُرِ الحَجِّ بِالعُمْرَةِ إلى الحَجِّ؛ فَلْيَخْرُجْ مِنْهَا حَتَّى يُجَاوِزَ ذَاتَ عِرْقٍ، أَوْ يَتَجَاوَزَ عَسفَانَ مُتَمَتِّعًا بِعُمْرَتِهِ إلى الحَجِّ.

---

١. الوسائل، الباب٢٢، من أبواب أقسام الحجِّ، الحديث٨.

فَإِنْ هُوَ أَحَبَّ أَنْ يُفْرِدَ الحَجَّ؛ فَلْيَخْرُجْ إلى الجعرَانَة فَيُلَبِّي مِنْهَا».[1]

أسبقية موثَّقة سماعة:

إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ موثَّقة سماعة سبقت موثَّقة عمار زمنيًا؛ ما يعني أنَّ موثَّقة عمار جاءت بصدد بيان الإمام الكاظم عليه السلام ما قام به الإمام الصادق عليه السلام من فِعْلٍ في هذا المقام.

ومن أسبقية موثَّقة سماعة نستفيد التالي:

أنَّ مَنْ كان مُجَاوِرًا وأرادَ أَنْ يَحُجَّ فَلَدَيْهِ خِيَارَان: إمَّا أَنْ يَكُونَ حَجُّهُ إِفْرَادًا، أَوْ تَمَتُّعًا.

وعليه:

أ. فَإِنْ كانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَمَتَّعَ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يُجَاوِزَ ذَاتَ عِرْقٍ، أو عسفَانَ، ويُحْرِمَ مِنْ هُنَاكَ.

ب. وَإِنْ أرادَ الإفرادَ بِالحَجِّ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ إلى الجعرَانَةِ.

[1] الوسائل، الباب١٠ من أبواب أقسام الحجّ، الحديث٢.

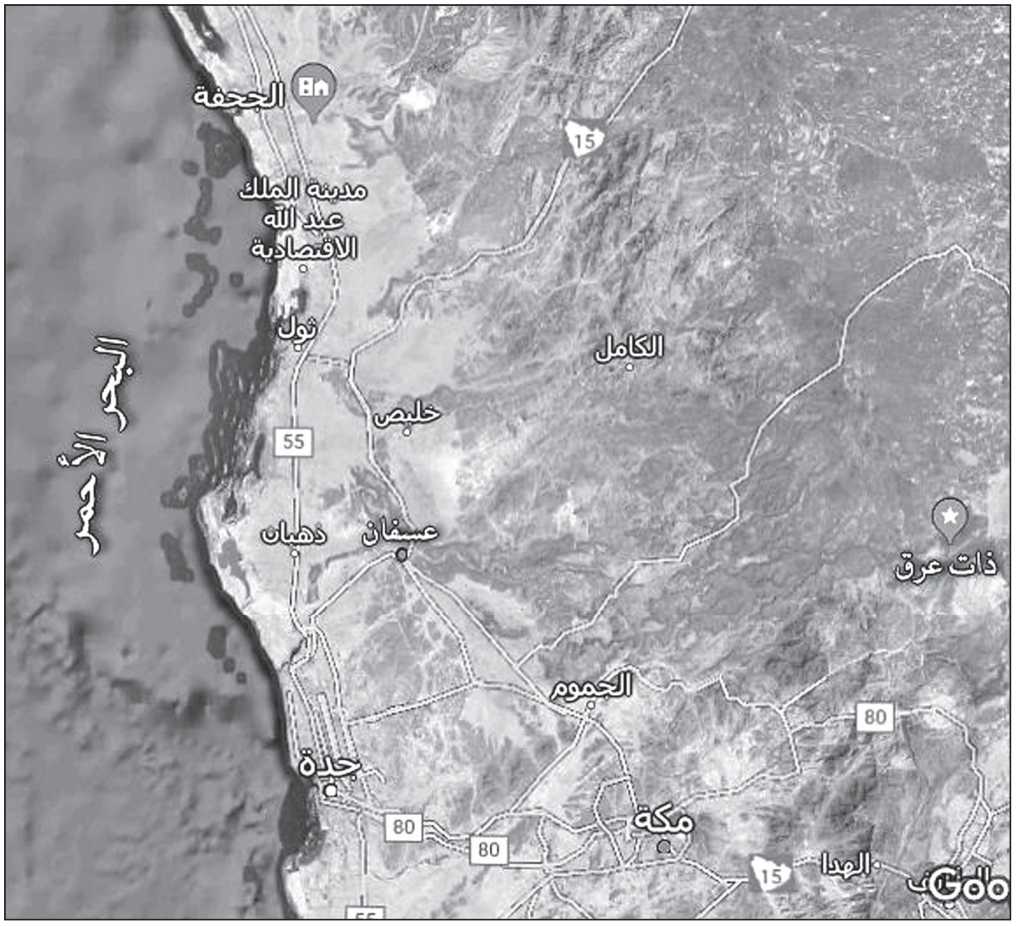

وعليه:

فَـإِنَّ ذَاتَ عِـرْق -الـوارد ذكرهـا في موثَّقـة سـماعة- لا تـدلُّ عـلى أنَّها ميقـاتٌ؛ بدليل قولـه عليه السلام: «... يُجَـاوِز ذَاتَ عِرْق، أو يَتَجَاوَز عسـفَانَ...»، فلو قصـد بكلامه عليه السلام أنَّ ذَاتَ عِـرْق ميقـاتٌ لقال: (ذات عِرْق، أو الجحفة) باعتبار أنَّ عسـفَانَ ليسـت ميقاتًـا، وإنَّما تقع عـلى طريـق ميقات الجحفـة، كـما أنَّ ذَاتَ عِرْق تقع عـلى طريق ميقـات العَقِيق.

بمعنـى أنَّـه عليه السلام لـو قَصَـدَ بكلامـه أنَّ ذَاتَ عِـرْق ميقـاتٌ؛ فيعنـي أيضًـا أنَّ عسـفَانَ ميقـات، في حـين أنَّ الميقـات هو الجحفة وليس عسـفَانَ؛ ما يعنـي أنَّ ذَاتَ عِـرْق -الوارد ذكرهـا في موثَّقـة عـمار- ليـس فيهـا أيّ دلالةٍ عـلى كَوْنِهَـا ميقاتًا.

خلاصة الكلام:

بما أنَّ أَوْطَاس وذَاتَ عِرْق لا تقعان جغرافيًا على ضفاف وادي العقيق -كما أثبتنا ذلك-، وبما أنَّ موثَّقة عمار لم تدلّ على أنَّ ذاتَ عِرْق جزءٌ من الميقات؛ فمن الطبيعي أنَّهما -أعني أَوْطَاس، وذَاتَ عِرْق- غير داخلتين في حدود الميقات.

وعليه: تكون حدود ميقات العقيق، على النحو التالي:

١. بريد البعث تمثِّل بدايةَ ميقاتِ العقيق.

٢. وقريةُ المَسْلَح داخلةٌ في الميقاتِ؛ باعتبارها تقع ما بين بريد البَعْث وغَمْرَة.

٣. وأنَّ غَمْرَة تمثِّل نهايةَ ميقاتِ العقيق.

وبِغَضِّ النظر عن اندثار بريد البَعْثِ بالكامل حتَّى لم يَعُدْ له أثر -إذْ من المؤكّد أنَّه لو تمَّ التنقيب في المنطقة الواقع فيها؛ فحتمًا سيتمُّ العثور على أثرٍ لبِرْكَةِ وقَصْرِ عيسى بن علي سابقي الذكر-، وبِغَضِّ النظر كذلك عن وجود بقايا أثر لقريتي المَسْلَح وغَمْرَة، وبِغَضِّ النظر عن المشهور فقهيًا؛ فإنَّ حدود ميقات العقيق هي كما في صحيحة معاوية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَوَّلُ الْعَقِيقِ بَرِيدُ الْبَعْثِ، وَهُوَ دُونَ المَسْلَخِ بِسِتَّةِ أَمْيَالٍ مِمَّا يَلِي الْعِرَاقَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ غَمْرَةَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ ميلاً: بَرِيدَانِ».

(بَرِيدُ البَعْثِ ← المَسْلَح ← غَمْرَة)

أقول: إنَّ كلام الإمام الصادق عليه السلام في صحيحة معاوية بن عمار كان في غاية الدقَّة من ناحيتين:

الأولى: أنَّ تحديده لبداية ميقات العقيق ببريد البعث كان دقيقًا جدًّا؛ لأنَّها تقع في أَوَّلِ بَطْنِ العقيق من جهة العراق.

الثانية: أنَّ تحديده المسافة بين كلٍّ من بريد البعث والمَسْلَح، والبالغة (ستة أميال = ١٢ كم تقريبًا)، كان دقيقًا؛ فقد قمنا بقياس المسافة فوجدنا أنّها مطابقة لما قاله الإمام

الصادق عليه السلام.

وكذلك المسافة بين بريد البعث وغَمْرَة، والبالغة (٢٤ ميلاً = ٤٨ كم)، فهي مطابقة أيضًا لما جاء في الرواية الشريفة.

وفي الختام لنا ملحوظة:

لا أرى -والله أعلم- وجهًا للقول المشهور أَنَّ لميقاتِ العَقِيقِ ثلاثةُ أَمْكِنَةٍ؛ فَكِلتا الروايتين (صحيحة معاوية، أو معتبرة أبي بصير) لا تشيران لمكانٍ مُعَيَّنٍ بِعَيْنِهِ.

نعم، جاء في الروايتين كلمتا (أوَّل، وآخر)، والمراد منهما هنا هو بداية ونهاية حدود الميقات، وليس الأمكنة الثلاثة بعينها.

والأصحُّ -فيما أرى- أن يقال: إنَّ ميقات العقيق هو المنطقة المحصورة بين بَرِيدِ البَعْثِ وغَمْرَة، دون تحديدٍ لمنطقةٍ معيَّنَةٍ بينهما؛ لأنَّ القُرَى الواقعة بينهما تزدهر في حقبةٍ زمنيةٍ مَّا، وتندثر في أخرى، والله أعلم.

***

خريطة جغرافية تظهر عليها المواقع التالية: (بَرِيدُ البَعْث، والمَسْلَح، وغَمْرَة، وأَوْطَاس، وذَاتُ عِرْق، ومجرى وادي العَقِيق)

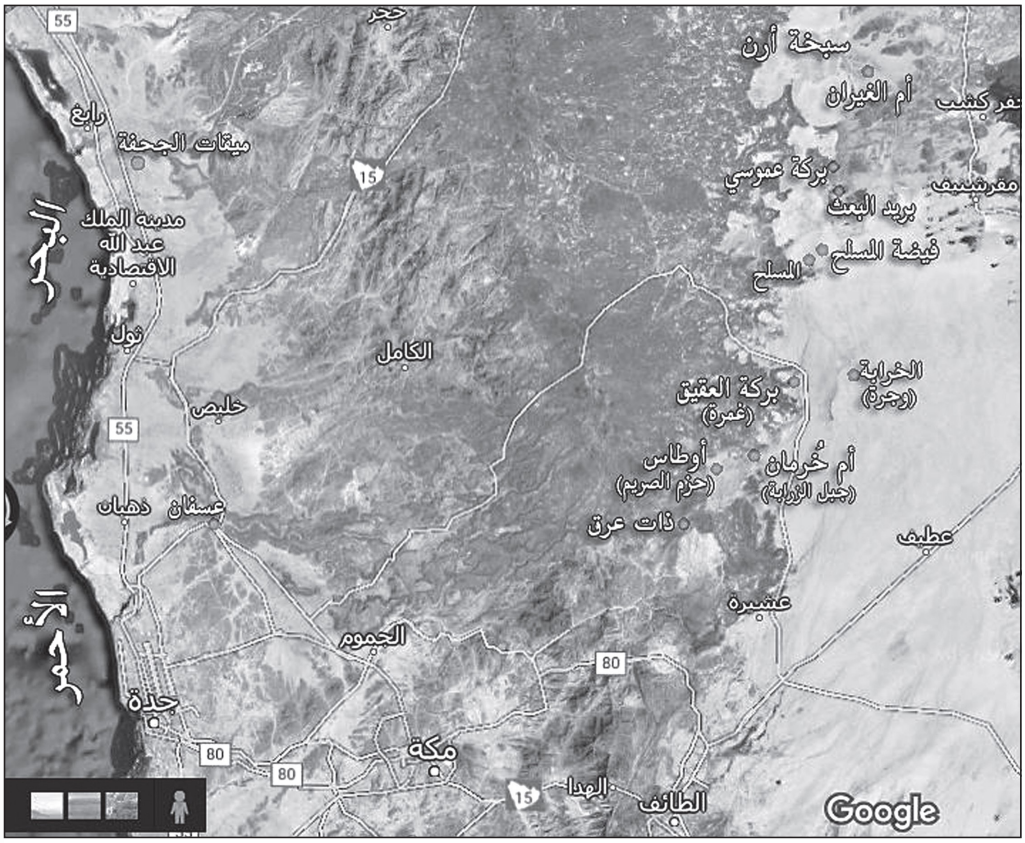

صورة فضائية لمواقع: (بَرِيدُ البَعْث، والمَسْلَح، وغَمْرَة، وأَوْطَاس، وذَاتُ عِرْق، وعسفَان، والجحفة).

والحمد لله ربّ العالمين.

مراجع البحث

١. القرآن الكريم.

٢. لسان العرب، لابن منظور.

٣. المعجم الوسيط.

٤. تاج العروس، للزبيدي.

٥. مناسك الحربي، تحقيق حمد الجاسر، مؤسسة اليمامة، الرياض.

٦. وسائل الشيعة، الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٧. سلسلة الينابيع الفقهية، علي أصغر مروارید، دار التراث، لبنان.

٨. موسوعة الفقه الإسلامي، تحقيق مؤسَّسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران.

٩. الموسوعة الفقهية الكويتية.

١٠. العروة الوثقى، السيد اليزدي، الدار الإسلامية، بيروت.

١١. تعاليق مبسوطة، الشيخ الفيَّاض.

١٢. مبادئ علم الفقه، الشيخ عبدالهادي الفضلي، مركز الغدير للدراسات، بيروت.

١٣. هداية الناسكين، الشيخ عبدالهادي الفضلي، دارة الغريَّين للدراسات والنشر، بيروت.

١٤. الفتاوى الواضحة، الشهيد الصدر.

١٥. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي، خراسان.

١٦. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، للشهيد الأول، انتشارات دار التفسير، قم.

١٧. معجم معالم المناسك، حسين المصطفى، دار المؤرِّخ العربي.

١٨. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، دار النفائس، بيروت، لبنان.

١٩. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله، دار أطياف، القطيف.
٢٠. معجم معالم الحجاز، عاتق البلادي، دار مكة للنشر، ١٤٠١هـ.
٢١. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق البلادي، دار مكة.
٢٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي.
٢٣. المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ياقوت الحموي.
٢٤. معجم ما استعجم، البكري.
٢٥. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيدل، من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٩هـ.
٢٦. المجاز بين اليمامة والحجاز، عبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق، الرياض.
٢٧. نظام البريد في الدولة العباسية، طلال جميل رفاعي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
٢٨. الأعلاق النفيسة، ابن رسته، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
٢٩. كتاب البلدان، اليعقوبي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
٣٠. كتاب الخراج، ابن قدامة، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
٣١. تاريخ الطبري.
٣٢. درب زبيدة، سعد الراشد، دار الوطن للنشر، الرياض.
٣٣. المسالك والممالك، ابن خرداذبة، مطبعة بريل، ليدن، سنة ١٨٨٩م.
٣٤. بلاد العرب، للأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
٣٥. صفة جزيرة العرب، الهمداني، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤١٠هـ.
٣٦. دليل هواة الرحلات البرية، من إصدارات هيأة المساحة السعودية، الرياض.
٣٧. تيسير العُلَّام شرح عمدة الأحكام، عبدالله آل بسام، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١٠، ٢٠٠٦م.
٣٨. الموقع الرسمي لوكالة الأنباء السعودية.

٣٩. خلاصة أصول البحث، الباحث، (مخطوط).

٤٠. لقاءات خاصة مع أهل المنطقة.

❊ ❊ ❊